الطود الشامخ (الشيخ تميم العدناني)

بقلم: الدكتور عبد الله عزام

الطبعة: الأولى

نشر وتوزيع
مركز شهيد عزام الإعلامي
بيشاور-باكستان

لم أصب بمثلك قط *

[*نقلا عن كتاب "عشاق الحور"].

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعد، وبعد:

وهكذا نزل الخبر كالصاعقة على قلبي، في صدى، في غرفتي وبين الكتب وأنا مستغرق في المطالعة بين كتب الحديث والفقه أغوص على أعماق بحور العلم في الجهاد ألتقط الدرر، دخل أبو عبادة الغرفة وجلس أمامي واجما ثم تلا:

كل نفس ذائقة الموت ،

(آل عمران: 185)

ثم قال: توفي الشيخ تميم على إثر نوبة قلبية في أمريكا، وهكذا وفجأة سكت صوت الحق الناطق باسم الجهاد، ومضى إلى الله.

أحقا قد قضى ذاك الليث الذي تعرفه المأسدة بعد أن عاش بين الرصاص والمدافع وتحت وابل الرصاص، اربع ساعات متواصلة بين فكي الموت في الثلاثين من رمضان سنة 1407هـ- طلبا للشهادة وتفوتك هناك بعد أن تحطمت أغصان الشجرة التي تتفيأ ظلالها.

عم نحدث؟ وقد أخرس هول النبأ الألسنة.

لن تموت:

وكيف تموت وذكرياتك تملأ حياتنا فتهزنا من أعماقنا؟! إن صوتك الذي يدوي في الأشرطة المسموعة والمرئية ليكفي أن يزلزل دنيا أعداء الله، وتتهز له أوتار قلوب جند الله، لن يموت من أبقى له في الدنيا مواقف تتصاغر أمامها العظماء والدعاة والعلماء.

لن يموت من طوف الدنيا وهو يحمل بين طياته أشرف قضية تحرق قلبه وتؤجج صدره نارا فيبثها من خلال خطب نارية وكلمات ساخنة ملتهبة تنبثق من القلب فتصل إلى القلوب باذن علام الغيوب.

لم تكن أديبا ذا بيان ساحر ولكن لكلماتك سحر يأسر القلوب، لم تكن عالما ذا فقه واسع ولكن الله علمكماينفعك وماينتفع به الناس من خلالك وماتركته من آثار في جيل الصحوة قد عجزت عنه جماهير العلماء.

لم تكن الفارس الذي يمتطي الجياد في الميدان ولكن الفرسان يقفون أمام جرأتك أقزاما.
يحدث الشيخ سياف عن الشيخ تميم قائلا: لقد رافقني الشيخ تميم نحو كابل وكنا مع الاستاذ رباني وعندما وصلنا (أزره) بدأنا صعود جبل شاهق ولكن الشيخ تميم بثقله لايستطيع الإرتقاء إلى ذروته ولكنه أصر على الصعود فأتيناه بحصان وركبه الشيخ تميم ووزن الشيخ تميم تخشاه الخيول!!
قال الشيخ سياف: والله لقد تصاغرت أمام جرأة الشيخ تميم واصراره.
إن الطريق إلى قمة الجبل لايكاد يزيد عرضه عن قدم وأي انزلاق للحصان إنما يعني أن يهوي مع الشيخ تميم إلى قعر الوادي وبينما نحن في الطريق إلى القمة جاءنا من يصيح سقط الشيخ تميم عن الحصان قال الشيخ سياف: فقلت في نفسي حسبنا الله ونعم الوكيل أنى لنا الآن بوسائل لانقاذ جثة الشيخ تميم من قرارة الوادي لدفنها؟ فعدت لأجد كمية من التراب قد ساقها الله لتحمي الشيخ تميم من أن يهوي في هذا الفج العميق.
ويصر الشيخ تميم مرة أخرى أن يمتطي ظهر الجواد والليل قد أرخى سدوله ويسير الحصان صاعدا بزفراته اللاهثة ويمر الحصان من تحت جذع شجرة منخفض ليأخذ بعنق الشيخ تميم ويلقيه خلف الحصان فيمسك الشيخ تميم بالحصان فيسقط الحصان فوق صدره فيدفعه بكلتا يديه عن عظام صدره ولكن يقضي الله أن تهشم ركبة الشيخ، وجاء النذير صائحا مرة اخرى إلى الشيخ سياف والشيخ رباني فيرجع الشيخان ولدى رؤية الشيخ رباني للشيخ تميم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال (مازحا): (هذا جزاؤك كنت تريد أن تجلس على كثير من الناس فأجلس الله عليك الحصان).

عم أتحدث عن شجاعتك؟
ومواقفك أمام أهل الدنيا:
كم مرة سمعتك تقول: والله لا أخاف أحدا في الدنيا الا الله.
لا أنسى لك موقفك يوم أن جمعت مليون دولار في بلدة من البلدان فطلبها المسؤولون منك فأجبت: والله لو قطعتموني إر با إر با ما أخذتم دولارا واحدا إن أمنيتي الشهادة فاقتلوني وخذوها، ولم تبق القضية طي فؤادك وإذا بك ترعد وتزبد فوق المنبر قائلا:
من أراد أن تثكله أمه أو ييتم أولاده أو يرم ل زوجته فليلحقني إلى المطار حيث اغادر إلى أفغانستان في يوم الأربعاء، وقدم بالمليون دولار وسلمها إلى الاتحاد الاسلامي لمجاهدي أفغانستان آنذاك، ولا أنسى لك وأنت بين أيدي الدوائر الأمنية في مطار القاهرة قبل شهرين فيسألونك أتعرف محمد شوقي الاسلامبولي؟ فيكون الجواب:
ومن ذا الذي لايعرف شقيق الشهيد البطل خالد الاسلامبولي؟
فيسألونك عن أسماء بعض المصريين في أفغانستان فتغلظ لهم الأيمان أنك لوعرفت اسماءهم ما ب ح ت باسم واحد.
ثم كانت الجرأة التي تطلب فيها من مخابرات مصر أن يسمحوا لكم باعطاء محاضرات عن الجهاد الافغاني فيفغرون افواهم استغرابا لهذه الجرأة عليهم، ثم تذهب إلى مسجد الشيخ المحلاوي في الاسكندرية وبعد صلاة الجمعة تبدأ بخطبتك وأنت تتفجر حماسا وتتدفق حيوية وتغلي كالمرجل وساعة ونصف وجماهير البشر تتدفق كانها أمواج البحار الزاخرة، وهي تصغي إليك كأن على رؤوسها الطير، ومالنا لانردد متغنين بشجاعتك قائلين:

أقـــل بلاء بالـرزايا من القنــــا
وأقدم بين الجحفلين من النبـــل
أعز بني الدنيا وليث إذا انبـرى
فإنك نصل والشدائد للنصـــــل

مقيم مع الهيجاء في كل منـزل
كأنك من كل الصوارم في أهل
وماذا عساها تغني هذه الأسطر عما يجول في الأعماق من الخواطر ومايكنه لك الصدر من المشاعر.
قلب سليم، وفطرة صافية لم يدنسها طمع الدنيا، لم تلوثها التواءات الحضارة، مشرقة كالسجنجل (المرآة) بيضاء كاللجين (الفضة).
أقول عنك: (فطرة صافية كأنها فطرة طفل في الثالثة من عمره، ونفس تتفجر حماسا كأنها العشرين من عمره، وسخاء أصيل لايعرف رد قانع ولامعتر فيعطي عطاء من لايخشى الفقر، وصراحة صادقة، وعزم لايعرف الوهن، وآمال لايتطرق إليها يأس وهمة تناطح المزن وتطاول عنان السماء، وتباري ماء المعصرات طهرا وصفاء).
معرفتي بالشيخ تميم: عرفني الشيخ تميم من خلال الجهاد وما أوثق عرى المحبة التي تبنى أواصرها فوق أرض النار المضطرمة، حيث تستعد النفوس للموت فتكون قريبة من فاطرها تستشرف للقاء بارئها .
عرفته سنة 2891م زارني في بيتي في صويلح / الأردن في العطلة الصيفية ثم توثقت الوشائج من خلال هذا الجهاد المبارك الذي شملت بركاته وآثاره معظم مناحي حياة الأفراد والأمم التي تعيش في العالم الاسلامي، وفي سنة 1407هـ تفرغ الشيخ تميم للجهاد تماما:

الربـــــــــاط:
وإن أنسي من الاشياء لا أنسى ذلك الرباط الذي امتد قرابة السنة بين ثلوج مأسدة الانصار، صابرا محتسبا بين شباب في سن ابنه، وهو يميل إلى الاندفاع الذي تتسم به شخصية الشيخ تميم من خلال عاطفة جياشة وحرقة تأكل قلبه وكبده على جراحات المسلمين وآلامهم، وصدر يغلي كالمرجل ونفس متطلعة إلى الشهادة بأي طريق .
وما رأيت رجلا في سن الشيخ تميم، مثله، ومارأيت حديث الرسول ص في طلب الشهادة تمثلت في إنسان كما هو في الشيخ تميم: (من خير معاش المرء رجل آخذ بعنان فرسه يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار اليها يبتغي الموت مظانه)، رحلاته إلى قطر وأمريكا خاصة والسعودية والاردن: وأي شاب من أبناء الصحوة الاسلامية في هذه الاقطار لايعرف أبا ياسر؟!

رحلته الاخيرة:
طوف فيها بمجموعة من الاقطار يتحدث عن الجهاد الافغاني وليس لديه قضية سواها فقد ملكت عليه القضية أحاسيسه ومشاعره ونفسه وأعصابه.
فذهب ليفتتح معرضا في نيجريا عن الجهاد الافغاني وألقى محاضرات باللغة الانجليزية إذ أنه يجيد الانجليزية واصبح الشيخ تميم حديث الشارع إذ أن الصحف والتلفاز كلها بثت محاضرات الشيخ.
ثم من نيجريا إلى مصر وجرى ماجرى مع أجهزة الأمن ثم اليمن وهناك مرض بالملاريا التي اقعدته عن اتمام جولته في القاء المحاضرات، ثم إلى قطر. وهناك قرر الشيخ أن يسافر إلى تشيكوسلوفاكيا لتخفيف وزنه فاتصل بي يستأذنني أن يسافر ثلاثة أشهر هناك حتى يرجع لخوض المعارك فأشرت عليه أن يذهب إلى أمريكا حيث يأنس بالشباب المسلم الذين تعج بهم هناك فلا تستوحش لكثرة من يلتفون حولك من الشباب الذين يتسابقون لخدمتك.

رحلة الخلود:

وكانت السفرة الخاتمة التي كانت فيها رحلة الخلود، وفي السابع عشر من من ربيع الاول سنة 1410هـ الموافق 1989/10/18م أصابته النوبة القلبية فيأورلاندو/ فلوريدا بعد سلسلة محاضرات اخترمته المنية قبل أن يتمها.

الشيخ تميم والشهادة:

لقد كانت الامنية الكبرى التي تداعب احلام الشيخ تميم أن يختم الله له بالشهادة فما كانت الشهادة تفارق مخيلته ولقد ورد في الحديث الصحيح:

(من طلب الشهادة صادقا اعطيها ولو مات على فراشه)

ونحن ندعو الله عزوجل أن يكون قد تقبله شهيدا، فقد: هاجر الشيخ تميم ورابط وقاتل وحرض وأعد وتدرب وطوف في الارض يحرض المؤمنين على البذل في سبيل الله وعلى النفير إلى أرض الجهاد.

والاحاديث التي تبشر بقبول المهاجر الشهيد مهما كانت طريقة وفاته كثيرة منها:

حديث فضالة بن عبيد: روى ابن كثير في التفسير 201/3 عن طريق عبد الرحمن بن شريح عن سلامان بن عامر ان عبد الرحمن بن جحدم حدثه أنه حضر فضالة بن عبيد في البحر مع جنازتين أحدهما أصيب بمنجنيق والاخر توفي فجلس فضالة عند قبر المتوفي فقيل له: تركت الشهيد فلم تجلس عنده فقال: ما أبالي من أي حفرتيهما بعثت، ان الله تبارك وتعالى يقول:

والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين، ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم .

(الحج : 58-59)

وكذلك روى هذا الحديث ابن المبارك في كتاب الجهاد فقرة 96 ص 2، وكذلك رواه ابن ابي حاتم وروى ابن جرير بنحوه.

اتفاق المنزلة مع اختلاف الميتة :

عن مالك بن هدم انه قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: ماترون في نفر ثلاثة اسلموا جميعا وهاجروا جميعا، لم يحدثوا في الاسلام حدثا قتل احدهم الطاعون وقتل الاخر البطن، وقتل الاخر شهيدا، قالوا الشهيد افضلهم، فقال عمر والذي نفسي بيده، انهم لرفقاء في الاخرة كما كانوا رفقاء في الدنيا)

رواه سعيد بن منصور في سننه الجزء الثاني برقم (2844).

المهاجر له الجنة مهما كانت منيته:

(من فصل في سبيل الله فمات أو قتل أو وقصته فرسه أو بعيره أو لدغته هامة او مات على فراشه بأي حتف شاء الله فانه شهيد وان له الجنة(ابو داود والحاكم عن ابن مالك الاشعريـحسن .

وختاما اقول:

لم تكن ايامك طويلة بيننا ياابن السابعة والاربعين ولم أصب بمثلك قط، ولقد كان فراقك ثقيلا على نفوسنا ولكأنما قطعت يميني واردد الان بمرارة:

أبنت الدهـــر عنــــــدي كل بنت

فكيف وصلت أنت مـــن الزحـــام

جرحت مجرحا لم يبــــق فيـــــــه

مكان للسيوف أو الســـهــــــام

فآمل من الله - عز وجل - أن يتقبله شهيدا وأن يجمعنا في الفردوس الاعلى آمين.آمين

وختاما نبثك اشجاننا من خلال الابيات التي قالها فيك والدك الشاعر محمد العدناني:

أحــــن الـى عنــاقـك يا تمـــيـــم

حنينـــا قـــد روى عنــه النســيم
يهيمـن مثلـه في كهف صــــــدري
ويـنزع أصغـــري ولا يـــــريم
فباسمك يهتف القلـب المعــنــــى
وحـولك روحـــي الظمـــآ تحـــوم
تنادي يا تميــــــم فــلا مجيـــــب
به تشفـــى الي كي تجلو الهموم
يحدث عنـك مايحيي الامانــــــي
ويبـــرأ مـن بشائرهـــا السـقيـم
فاني يامـنى ابن الصـدر دومـــا
علــــى وجـدي وتحنانـي مقيـــــم
حبـاك اللـه سـعدا مثـل يـــــــم
وتحقـيق الامانـــــي يا تمـيـــــم

القمة الشامخة *

الشيخ تميم العدناني رحمه الله

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:
وفجأة غابت الذروة الشماء، قمة المجد والإباء، وذروة الفخر والسناء، وداهمتنا الأحداث دون استعداد لها، وأمطرتنا الأقدار بوابل الرزايا والبلايا فتلفتنا على الطريق حولنا وجدت أشجاننا ممزوجة بأحزانها وآلامها، معجونة بدموعها وعرقها.
وحيد من الخلان فـي كل بلـــــدة
إذا عظم المقصود قل المساعــــد
وواصلنا سيرنا على الجادة تنكأ الأحداث الجديدة الجراحات القديمة التي لم تشف بعد..
إن البلايـــا والرزايـــا والقنـــا
حلفاء صحبي غوروا أو أنجدوا
والحق أن الكتابة عن الشيخ تميم تقصر أن تعطي الشيخ الراحل حقه، فما رأيت مثله قط - نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا - وقليل على الشيخ تميم أن تسطر عنه الأسفار تتغنى بمكارمه وليس كثيرا عليه أن يلهج بمدحه الأبرار، ويسلو بقصصه الركبان في الترحال والأسفار:
- واجعل لي لسان صدق في الآخرين)
(الشعراء: 84)
لقد فجعنا برحيله بالسكتة القلبية، ولكن الحديث الصحيح: (موت الفجأة أخذة آسف - غاضب- للكافر ورحمة للمؤمن)، ومعذرة البيان إن لم يوف الأفذاذ أقدارهم ..
ومعـــــذرة اليراعـــة والقوافــــــي
جلال الـــرزء عــــن وصـــف ي دق
وإنا إذ نكتب عن الشيخ تميم هذه الكلمات بهذه العجالة لنبخس أبا ياسر حقه، إذ لا بد أن يفرد فيه مؤلف كامل، ولكننا نكتب سطور بعض قبسات من حياته:

1- ولد الشيخ تميم سنة 1942م في القدس من بيت شرف ونسب وحسب إذ كان جده (خورشيد باشا) واليا للقدس من ق ب ل الدولة الإسلامية العثمانية.
2- كان والده شاعرا لامعا (محمد العدناني) ولقد بذ إبراهيم طوقان في شعره، وله دواوين شعر معروفة.
3- ارتحل والده بعد سقوط فلسطين إلى سوريا، واستقر في حلب الشهباء وتتلمذ الشيخ تميم على أيدي كبار العلماء، وكان يفخر أنه تلميذ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة.
4- تمسك بالآداب الإسلامية منذ حداثة سنة وأطلق اللحية في الثانوية العامة في زمن عز أن تجد شابا متدينا .
5- أنهى الثانوية وتوجه إلى القاهرة ليكمل دراسته في جامعة عين شمس / كلية السياسة والإقتصاد إذ أن والده كان يؤمل أن ينهي دراسته ليحتل مكانة مرموقة في السلك الدبلوماسي.
6- في القاهرة تعرف على علم الجهاد المعروف الشيخ مروان حديد الحموي، فانطبعت في نفس الشيخ تميم من شيم العزة والإباء، ومن الأنفة والسمو والتحدي الكثير من صفات الشيخ مروان.
7- أنهى الشيخ تميم دراسته الجامعية وعاد فعرض عليه أحد أرحامه عملا براتب مغر في البنك العربي، ولكنه أبى ورضي لنفسه أن يعمل مدرسا في مدرسة ثانوية خاصة براتب زهيد.
8- تعرف أثناء تدريسه على فتاة صالحة وخطبها لتكون شريكة حياته.
9- يس ر الله له أن يعمل في السعودية في شركة بريطانية للطيران (C . E . B) مترجما واطمأنت نفوس المسؤولين لأمانته فعينوه مديرا للمشتريات بعد أن كانوا ينزلون إلى الأسواق ليتوثقوا من صدقه في أثمان المشتريات.
10- تعاقدت الشركة مع وزارة الدفاع السعودية /قاعدة الظهران الجوية، وأصبح الشيخ تميم عاملا في القاعدة وبدأ فيها اتجاهه الديني ولذا سلموه إمامة المسجد وخطبة الجمعة.
11-بدأ نجم الشيخ تميم يتألق في المنطقة الشرقية في السعودية وأصبح المسجد محطا لأنظار الشباب المتجه إلى الله.
12- لم يعد المسجد يتسع لرواده فوسعوه فضاق بالمصلين وزادوا مساحته تدريجيا حتى أصبح أربعة أضعاف مساحته.
13- اشتغل الشيخ تميم بقضية الجهاد الأفغاني وأصبح محط أنظار المحسنين، يثقون به لنقل أموالهم ومحل ثقتهم لتلقي الأخبار عن الجهاد فكان يجمع الملايين ويقضي إجازته السنوية بين المجاهدين، فقضى إجازة السنة الأولى مع الشيخ جلال الدين حقاني في بكتيا ومع القائد محمد حسن بالذات، وقضى إجازة السنة الثانية والثالثة عند الشيخ سياف في بكتيا، وكان يلقي خطبة لدى عودته من زياراته الأولى والثانية والثالثة.
14- انتشرت أشرطة الشيخ تميم في السعودية والخليج وسارت بذكرها الركبان، وأصبحت حديث السامر خاصة الكرامات في الجهاد الأفغاني.
15- ثم انتقل الشيخ إلى قطر ونما الإحساس في الشعب القطري بالجهاد الأفغاني وأصبح الناس يتوافدون إلى الجهاد، وقدمت قطر مجموعة من الشهداء ومبالغ طيبة من المال.
16- رابط في مأسدة الأنصار فترة طويلة ثم رجوناه أن يستلم إدارة مكتب الخدمات فقبل مشكورا وحمل عني حملا ثقيلا وطو ف في الأرض يذب عن الجهاد ويوضح صورته وينافح عنه، ففي أمريكا الشمالية قلما تجد ولاية لم يترك الشيخ تميم فيها أثرا طيبا ، ثم كندا وفنزويلا والبرازيل ونيجيريا واليمن ومصر والسعودية وقطر وبنجلاديش، فأصبح حديث الشارع في كثير من الأقطار.
71- توفي بالسكتة القلبية في أورلاندو / فلوريدا في 17/ربيع الأول/1410هـ الموافق 1989/10/18م.
18- حصلت له كرامات كثيرة بعد وفاته منها:
أ- بكاؤه بعد وفاته بـ 84 ساعة، عندما وقفت زوجته تودع الوداع الأخير.

ب- لين جسده رغم مرور يومين من وفاته.
ج- خروج رائحة عطرية عبقت بها أرجاء المكان الذي س جي فيه.
19- أحضرت جثته من أمريكا وصلى عليه الشيخ سياف وشي ع جنازته جمهور غفير من المجاهدين العرب والأفغان، وألقى الشيخ سياف كلمة رائعة قال فيها: (لقد أثر نبأ شهادته على نفسي أكثر من سقوط جبهة قوية)، وألقيت عليه كلمة وودعه ابنه الأكبر ياسر بكلمات حارة.
رحم الله الشيخ تميم رحمة واسعة وجمعنا به في الفردوس الأعلى.

محاضرة عن الشيخ تميم رحمه الله *

[*ألقيت هذه الكلمة في مكتب الخدمات بتاريخ 1989/10/26م].

وحيد من الخلان في كل بلـــــــدة
إذا عظم المقصود قل المساعـــــــد

تنظر إليه أحيانا، يبكي بكاء الثكلى، عاطفة جياشة متدفقة، صدق سريرة، شجاعة نادرة، عزة لا تبارى سخاء ليس له نظير، كان لا يرد سائلا .
سمع عمر امرأة تقول - يوم أن توفي خالد بن الوليد:

أنت خيـــــــــر مــــــن ألف ألف
إذا كبت وجـــــــوه الـــــرجـــــال
أشجاع فأنت أشجع مـــن لـــيث
ضمر بن جهم أبـــي أشبـــــالـــــي
أجواد فأنت أجود من سيـــــــــل
ديـــــــاث يسير بين الجبـــــــال

قال عمر رضي الله عنه من هذه؟ قالوا: هذه أم خالد. قال صدقت، لقد كان أبا سليمان كذلك.
ولقد روي عن عمر أنهم جاؤه وقالوا: إن نساء آل الوليد قد إجتمعن في بيت خالد يبكين ويندبن قالوا لعمر: لونهرتهن، قال: ماذا على نساء آل الوليد لو يسفحن دموعهن على خالد، مالم يكن نقعا أو لقلقة.
وكما قال عمر رضي الله عنه: رحم الله أبا ياسر، لقد كان كذلك، وماذا على نساء آل العدناني أن يسفحن دموعهن على أبي ياسر، مالم يكن نقعا أو لقلقة (1)[النقع: وضع التراب على الرأس، واللقلقة: رفع الصوت بالصياح].

الشيخ الشجاع:
رأيته في 19 من شعبان سنة 1407هـ وهي أول عملية يخوضها الشباب العرب، مجتمعين وحدهم، وقد رتب لها الأخ الحبيب أسامة بن لادن، طلب الشيخ تميم أن يكون في فرق الهجوم فأبى عليه، قال: أنت تقصف على الهاون، ثم بدأ الشباب يغادرون مودعين ث بات وسرايا، ورأيته - وأنا أشهد على ذلك- ما ودع شابا إلا واغرورقت عيناه بالدموع، تلك الغزوة التي إستشهد فيها أحمد الزهراني، ثم حصلت معركة رمضان بعدها بشهر، حيث هجمت روسيا بخيلها ورجلها، واشتركت ثلاث فرق من الشيوعيين، فرقة جارديز، وفرقة غزني، وفرقة كابل. واشتركت خمس كتائب روسية منها كتيبة كوماندوز سبيتناز، وظن الشيخ تميم أن ريح الجنة قد هبت، وأن نسمات أشجارها قد أقبلت فأقبل على ربه يطلب الشهادة.
بدأت المعركة في <26> من رمضان، في اليوم الثلاثين بدأت السماء تمطر حمما، والأرض تفجر براكينا، واختلط الدوي ما بين أزيز الرصاص وقصف المدافع ودوي الطائرات وصليل السلاح، والدخان والنقع يغطي المنطقة إلى عنان السماء، وقال الشيخ: لقد حان الموت، وأقبلت فرصة الشهادة، وفتح الشيخ تميم

مصحفه تحت شجرة فوق غرفة اللاسلكي في مأسدة الأنصار، وبدأ بالقراءة، وهو يعيش في هذا الخضم المتلاطم من الحمم الملتهبة والقذائف المدوية، والرصاص المدمدم، يقرأ القرآن وكأنه يعيش تحت ظلال الجنان كلما مر بآية من ذكر الجنة أعادها مرة وإثنتين وثلاث لعل المنية تأتيه عند ذكر الجنة، حتى إذا مر بآية من ذكر النار أسرع حتى لا تلاقي الرصاصة ذكر النار مع خروج الروح، وختم الجزء الأول والثاني والثالث والرابع والخامس، وبدأت الشجرة تتحطم، وت ساقط عليه أغصانها وأوراقها، وبدأ الرصاص يخترق جذعها ولحاءها، ويتناثر قشرها وخشبها حوله، وهو جالس لا يتحرك، وبعد خمسة أجزاء وإذ به يرفع يديه إلى السماء: اللهم إن كنت لا تريد أن ترزقني الشهادة فجرحا في سبيلك يارب.
نحن في الثلاثين من رمضان، لا تحرمني الشهادة، فإن حرمتنيها فلا أقل من جرح في سبيلك، ثم قرأ الجزء السادس والجزء السابع، وأقبلت الطائرات، وأغارت وقصفت بقذائفها التي تصل أحيانا طنا كاملا تكاد تنسي الإنسان نفسه، وهنا إهتزت غرفة اللاسلكي التي تحت الأرض مع أنه فوقها، ليس أمامه أي ساتر فخرج أبو محمود السوري من داخل غرفة اللاسلكي يصيح بلهجته السورية: (مشان الله يا شيخ تميم تدخل)، وعندما اشتد ضرام المعركة وحمي الوطيس، وتزايدت القذائف حتى كانت تفصل الجملة التي يتكلم بها الأخ لأخيه، أمرهم الشيخ أسامة أن يتجمعوا ويتراجعوا إلى الخطوط الخلفية، وعندما أم ر الشيخ تميم، وإذا به فجأة يمسك بلحيته يشدها، ويصيح باكيا يحن حنين الطفل الصغير، قال أسامة: لشدة ما رأيت من إنفعال الشيخ تميم، ظننت أنه قد أصيب بمس من الجن، أخذ يشد لحيته وشعره ويبكي ؛ كيف ننسحب ونترك المأسدة التي قذفنا بها دم قلوبنا وتعبنا بها أشهرا طوالا حتى أعددناها، قال له أسامة: أنت مسؤول أمام الله عز وجل عن كل أخ الآن تصيبه رصاصة لأنه يصاب بسببك، ودمه في عنقك يوم القيامة، وهنا اضطر الشيخ تميم أن يركب مع إخوانه باكيا يعتصره الألم، ويفري كبده الحزن.
كان الشيخ تميم - كما نظن- لا يخشى في الله لومة لائم، ولا يعرف أحدا أمام الحق. قال له أحد رجالات الدولة: وقد جمع مبلغا من المال منها، لابد أن تسلمنا المال حتى نوصله بأيدينا إلى المجاهدين. قال: والله لو قطعتموني إربا إربا ما أخذتم مني درهما واحدا أو دولارا واحدا، إن غايتي الشهادة، فإن أردتم أن تأخذوها فاقتلوني قبلها، فإن قتلت هنا فأنا شهيد لأني ذاهب إلى أفغانستان للشهادة، وأبى إلا أن يحملها بيده، (مليون دولار)، ويسلمها لرئيس الإتحاد.
ولا يخشى من ذي العرش اقلالا، لايرد سائلا..
ماقال ؛لا« قط إلا فـــــي تشهده

لولا التشهد كانت ؛لاؤه« ؛نعم«

مع أولاده في البيت:
رحيما ودودا، يعاملهم كأصدقاء وكإخوة يربيهم بالعمل، والنموذج الحي يطبق على نفسه، حتى يقتبس الأولاد، وتتأسى العائلة به.

نشاط وتواضع وحنان:
وطار في الآفاق ذكره على لسان أبناء الصحوة، جمع المال للجهاد، أعد، حر ض، قاتل، رابط، وإن أنسى من أشياء، لا أنسى تلك السنة التي ربض فيها الشيخ تميم بين الثلوج بين شباب دون عمر بنيه أو مثلهم، ومع ذلك، بعضهم قد يكون أميرا عليه، ويطيعهم، و يفتخر بهم، كان يقول عندما يرى سيف المغربي، هذا سيف كان أميري في المأسدة ويحبه، وإن كان مثل أبنائه في السن.
الشيخ تميم في مواجهة الطواغيت، في مواجهة الظلم، كأنما هو أسد يزأر، ونمر يقفز، وسبع يزمجر، حتى إذا جاء بين إخوانه خفض جناح الذل من الرحمة، وكأنه نبع ثر من التحنان والشفقة والرأفة والمودة.

أظن - والله أعلم - أن الشيخ تميم لا يقدر بجبهة ولا بجبهتين، كان جبهات متحركة، لرفع المعنويات لتأجيج الطاقة في نفوس القادة، لتحريك نفوس الجماهير، ذهب إلى بنجلاديش، في كراتشي، في إسلام آباد، يخطب في الجموع، تهجم الجموع تريد أن تحمله على أكتافها.
أما في أمريكا فحدث عن تكالب الشباب، وإجتماعهم عليه ولا حرج، إنهم يتسابقون لسماع كلمته، ويحجزون له محاضرات بعد شهرين أو أكثر، يودون لو يبقى بينهم يحيي هذه النفوس، ويؤجج النار والنور في صدور فتية الإسلام.
قالوا: مات الشيخ تميم. قلت: لم يمت الشيخ تميم..
(ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون).
(البقرة: 154)
أيموت من أشرطته تقرع الأسماع في كثير من البقاع والأصقاع؟!، أيموت من ساهم في إحياء جيل الجهاد؟! أيموت من إقترن إسمه بـأقدس قضية إسلامية في الأرض؟! القضية الخالدة؛ قضية أفغانستان، التي أعز الله بها أمة الإسلام؟!، أيموت من ترك الذكر الحسن في نفوس الناس وقلوبهم؟! صعب علينا أن ننساك يا أبا ياسر، وأنى لنا أن ننساك وذكرياتك تحيينا بعد مماتك، تحيي فينا الأرواح كلما خمدت، وتؤجج النار في قلوبنا على الأعداء كلما خبت وتدفعنا قدما إلى الأمام كلما وقفت أمامنا العقبات أو حاولت أن تعرقل مسيرتنا النكبات..
ما مات من أحيا الله قلبه بحب هذا الدين وبحب عباده المؤمنين وبحب القرآن وسنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، وهل يموت؟!
هذه لطائفه، وهذه طرائفه، وهذه آثاره، وهذه مواقفه، وتلك كلماته التي لازالت ولن تزال مدوية في آذاننا.

البحث عن الشهادة:
مضى الشيخ إلى الله وترك وراءه أبناءه، ياسر، وأحمد، وحسام، وأخواتهم، وترك أم ياسر، ونرجو الله عز وجل أن يحفظ هؤلاء الشباب بتقوى الأب - كما كنا نظن ونحسب ولا نزكي على الله أحدا - ونرجو الله أن تكون عند ربك في مقعد صدق، ونرجو الله عز وجل أن نلتقي معك في الفردوس الأعلى. لئن كنت قد مت فقد مت في سبيل الله. قال عمر لما توفي عثمان بن مظعون: قل قدره في عيني، وكان أول المهاجرين وفاة في المدينة، ونفس عمر تحدثه أن لو كان الرجل على مقام عال عند ربه يقتل في المعركة. قال عمر: ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم توفي أبو بكر، فوجدت أن خيارنا يتوفون، فليست الوفاة دليلا على نقص المنزلة عند ربنا.
لقد طلبت الشهادة مظانها كما كنا نظن، وكنا نظن أنك تطلب الشهادة بصدق كما نحسبك ولا نزكيك على الله ؛ومن طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو مات على فراشه« ولقد كان ذهابك إلى أمريكا في هذه المرة بالذات طلبا لتخفيف الوزن الذي تريد بعده أن تخوض بعده عدة معارك لعلك تنال الشهادة في سبيل الله، لقد طلب الموت مظانه، (وما في جسدي شبر إلا وفيه رمية بسهم أو طعنة برمح أو ضربة بسيف، وها أنا أموت على فراشي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء).
فموت خالد على فراشه لا ينقصه عن منزلة الشهداء الذين قضوا نحبهم مجندلين بدماءهم بين الصفين.
أرجو الله عز وجل أن يكتب لك الخير، وأن يتقبلك في الفردوس الأعلى، اللهم لا تفتنا بعده، ولا تحرمنا أجره،واغفر لنا وله.
لقد كان مصابنا بك عظيما، لقد إنهارت هذه الجبهة، وتوارى هذا الطود، إنهار السد الكبير ؛ الذي كان يقف أمام أعداء الله عز وجل، ونرجو الله عز وجل أن يثبتنا على الطريق، على الجهاد في سبيله، وأن يحيينا

سعداء وأن يختم لنا بالشهادة، وأن يجمعنا مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وأن نلتقي معه في الفردوس الأعلى.

نبذة عن حياته:
رحم الله الشيخ تميم رحمة واسعة، ونحن إذ نتكلم نبذة عن حياته، لا نستطيع أن نوفيه نصف حقه، وحقه علينا عظيم.
ولد الشيخ تميم في القدس، وكان جده حاكما لفلسطين - خورشيد باشا - من قبل الخلافة العثمانية، ثم قضى الله أن يترعرع في حلب بعد الهجرة، وتربى على أيدي كبار العلماء، وكان يفخر أنه قد تربى على شيخ حلب وعالمها: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، كان الشيخ تميم قد تمسك بأهداب هذا الدين وتفاعل مع مبادئه منذ نعومة أظافره، أطلق لحيته في الثانوية العامة بعد أن أنهى الثانوية العامة أرسله والده محمد العدناني (شاعر فلسطين بالدواوين المعروفة) لدراسة السياسة والاقتصاد لأنه كان يؤم ل أن يكون إبنه أحد رجالات السياسة في المستقبل، وقد كان رجل الجهاد والسياسة والدين.
أنهى كلية الاقتصاد والسياسة من " عين شمس " في القاهرة، وتعرف في القاهرة على الشيخ مروان حديد، وكأنهما نسخة واحدة في الغيرة والتمع ر لرؤية المنكر والتفاعل مع آلام هذه الأمة، وحمل جراحاتها بين جوانحه والوقوف في وجه الظلم، والتصدي للطواغيت، والتحرر من قيود الخوف والرهبة، والتوكل على الله عز وجل في قضايا الرزق والأجل، والبحث عن الموت مظان ه، والسير إلى الجهاد، والعيش مع أبناء الصحوة، وتطليق الدنيا بمتاعها وحطامها.
ولقد رأيت هذين الليثين فما رأيت أشجع منهما في حياتي. من ناحية الجرأة والشجاعة مع الأدب والتواضع والغيرة والحرقة على مصالح المسلمين مع الرأفة والرحمة بالمؤمنين..
(أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين)
(المائدة: 54)
وبعد أن أنهى كلية الاقتصاد، ع ر ض عليه بعض المناصب في البنوك فأبى ذلك، وكان ي غ ر ى بالرواتب الضخمة فيها، ولكنه فض ل أن يعمل مدرسا في مدرسة ثانوية خاصة، في المدرسة العربية في جنين، وهناك كان يدر س البنات والبنين، وتعرف على تلميذة من تلميذاته إستصلحها، ورأى فيها الخير فخطبها من أهلها وكانت أم بنيه التي حملت معه الأثقال، وواكبته هذه المسيرة التي إمتدتها ربع قرن، بعدها تعاقد الشيخ مع شركة طيران كمترجم، ثم رأوا منه أمانته وعفته ونزاهته فسلموه مديرا للمشتريات، ثم كتب الله له أن تأخذ هذه الشركة عقدا مع القاعدة الجوية في الظهران، فأقام الشيخ تميم في قاعدة الظهران الجوية ورأوا فيه صلاحه وتدينه، فأوكلوا إليه خطبة الجمعة وإمامة المسجد في داخل القاعدة، والشيخ لا يعرف المداهنة ولا المداورة، ولا الل ف، كان ما يدور في قلبه يردده على لسانه، وأحب الناس خطبه لصدق لهجتها، وعمق تأثيرها وحرارة كلماتها، كانت الكلمات تخرج من القلب وتصل إلى القلوب، وكانت تخرج ساخنة وتصل إلى القلوب ساخنة، كانت تخرج من قلب حي، وتصل إلى قلوب أحياء فتحييهم بذكر الله، ووسع المسجد أضعافا حتى قال إبنه أنه قد وسع المسجد أربعة أضعاف ومع ذلك كان مسجد قاعدة الظهران محطا للمصلين من أبناء المنطقة الشرقية في الجزيرة العربية (السعودية)، وسمع الشيخ تميم بالجهاد الأفغاني، وبدأ يتفاعل معه ويحدث عن كراماته، ويجمع له الأموال ويحرض المؤمنين على القتال، وجمع في السنة الأولى مبلغا من المال، ثم جاء به وكانت جبهة الشيخ جلال الدين معروفة لدى العرب فدخل مع أحد قادة جلال الدين - الشيخ محمد حسن - شارك معه في عمليات وأعجب بشجاعة محمد حسن، وأخذ منهم زيادة التوكل على الله، قال الشيخ تميم: كنا نغزو القلعة، ونقترب منها قرابة مائة أومائتين متر ومحمد حسن

يركب حصانه ويبين لكل ذي عينين في القعلة، قلت له: لو خفضت رأسك أو ابتعدت عن القلعة، فيرد محمد حسن على الشيخ تميم: إني أقرأ عليهم:
(وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون)
(يس: 9)
وأخذ منه الشيخ تميم هذه الآية وكان يستعملها كلما حزبه أمر أو اشتد به موقف، أو ضاق به وضع من الأوضاع، كان إذا اشتد التفتيش على العرب في الطريق إلى جاجي، وعند القوس هناك بعد (تل) كان يقرأ هذه الآية، وما أرجع الشيخ تميم مرة واحدة، مع أنني أرجعت مرات، وما كان يفلت عربي واحد تقريبا من هذا المحطة التفتيشية، وأما الشيخ تميم فكان يقرأ هذه الآية ويمضي دون أن يرده راد أو يدقق عليه سائل.
ورجع الشيخ تميم من أفغانستان، وألقى خطبته (رحلتي الأولى إلى أفغانستان) وفي السنة الثانية جمع مبلغا أعظم ثم جاء به، وكان في هذه المرة مع الشيخ سياف وفي خيمة العرب، وعاد الشيخ تميم مبتهجا بما رأى ليسجل الشريط الثاني (زيارتي الثانية إلى أفغانستان) وفي السنة الثالثة يجمع الشيخ تميم مليون دولار ويأتي بها إلى الشيخ سياف رئيس الاتحاد ويشترك شهرا في المعارك. وبقي الشيخ تميم بعد هذا العام متفرغا للمعركة، وجاء إلى الجهاد ورابط، وأعد، وقاتل، وتدر ب، وحر ض المؤمنين على القتال، رحمه الله رحمة واسعة.
فدت نفسي وما ملكت يمينـــــي
فوارس صدقت فيهـم ظنونـــــي
فوارس لا يهابون المنـــــايـــــــــا
إذا دارت رحى الحــــرب الــزؤوم
ورحمك الله يا أبا ياسر رحمة واسعة، وأدخلك في عليين، وجمعنا بك في الفردوس الأعلى إنه سميع قريب مجيب... آمين.. وأستغفر الله لي ولكم، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

تأبين الشيخ تميم العدناني*

[*كلمة رثاء ألقاها الشيخ عبد الله عزام على قبر الشيخ تميم -رحمه الله- أثناء دفنه].
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم:
"ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون"
(آل عمران: 157)
"والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعيم حليم".
(الحج: 58-59)
كلمة وداع:
هكذا.. مضيت يا أبا ياسر ونحن أحوج ما نكون إليك بعد رب العزة، مضيت وخلفتنا على الطريق، ونرجو الله عز وجل أن يكون قد بلغك أمنيتك وأعطاك قصدك وناولك شهادتك، لأن رب العزة على طريق الجهاد يسوي بين الذين ي قتلون ويموتون "ولئن قتلم في سبيل الله أو متم" - القتل أو الموت- جزاؤه مغفرة من الله ورحمة وهو خير من الدنيا وما عليها، والقتل في سبيل الله أو الموت جزاؤه بنص الكتاب العزيز: الرزق الحسن والمدخل المرتضى، روى عبد الرحمن ابن جحدم قال: رأيت فضالة بن عبيد في غزاة في البحر فجاءت قذيفة منجنيق وأصابت أحد الغزاة ثم توفي آخر وعندما وصلوا إلى الشاطيء دفنوهما فجلس فضالة

فوق رأس المتوفى قيل له: تركت الشهيد وجلست فوق رأس المتوفى؟ فقال فضالة، والله ما أبالي من أي الحفرتين ب عثت، أمن هذه أو هذه، لأن الله عز وجل يقول: "والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين، ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم" فإذا كان تكفل لي بالرزق الحسن والمدخل الذي أرضاه فلا أبالي من هذه الحفرة أو هذه بعثت، (من فصل في سبيل الله فمات أو قتل أو وقصته فرسه أو بعيره أو لدغته هام ة - ذات سم- فمات أو مات بأي حتف شاء الله له أن يموت فهو شهيد وإن له الجنة)، والحديث رواه الحاكم وغيره، وهو حسن.
وقد سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سأل الصحابة عن ثلاثة نفر أسلموا معا وهاجروا معا فأحدهم قتله الطاعون والآخر قتله البطن (المرض) والثالث قتل في سبيل الله شهيدا ، فأيهم أفضل عند الله؟ قالوا: الذي قتل شهيدا . قال: والذي نفسي بيده إني لأرجو أن يكونوا رفقاء في الآخرة، كما كانوا رفقاء في الدنيا.

شهادة حق:
والشيخ تميم كما نشهد له عند الناس وبين يدي رب الناس أنه هاجر وما حرص على الدنيا أبدا ، لقد قلت له ذات مرة: يا شيخ تميم لو رجعت إلى وظيفتك التي يبلغ راتبها خمسة وعشرون ألف ريال في الشهر فماذا عليك؟ ففيه خير الدنيا والآخرة(1) [سأله الشيخ هذا السؤال مازحا]. قال لي: والله لو أعطوني مليون ريال شهريا ما رجعت إلى الدنيا. ما رجعت إلى الوظيفة. وهل فقدت عقلي حتى أستبدل مليون ريال، بالدنيا وما عليها؟، (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها).
ماذا نقول فيك يا أبا ياسر وقد أفضيت إلى ما قدمت، ونرجو الله أن يكون قد تقبلك في الفردوس الأعلى، ماذا نقول؟ أنقول: عن صباك وشبابك ؛وعجب ربنا لشاب ليس له صبوة« وقد أطلقت لحيتك ولم تأخذ الثانوية العامة، بينما الدنيا كلها كانت غارقة في دياجير الجاهلية والجهالة، ماذا نقول: عن ورعك وتقاك، وقد حر مت على نفسك أ ن تشرب كأس شاي من بيت إحدى أرحامك المحارم لأن زوجها يعمل في بنك؟ ماذا نقول عن جرأتك وشجاعتك وقد شهد لك الشيخ سياف قبل قليل بما رأى؟ وقد رأينا ما رأى، وكذلك مواقف أخرى والله تتصاغر عندها كبار الرجال وتتقزم أمام مواقفك العمالقة، إذا آمنت بشيء لا ترى دون تحقيقه أي عرقلة ولا تبالي بالدنيا كلها، توكل على الله في الرزق وفي الحياة والموت، تبحث عن الموت مظانة وما رأيت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم متمثلا في شخص كالشيخ تميم "من خير معاش الناس رجل آخذ بعنان فرسه يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها يبتغي الموت مظانة" طو فت الأرض كلها شرقا وغربا وأنت تحض على الجهاد وتحرض المؤمنين عليه وتجمع ما استطعت من أموال المسلمين ومن حلي النساء لهذا الجهاد دعما ووقوفا صدقا وإخلاصا ، عاطفة ومحبة، فقد ربطت نفسك بهذا الطريق وأبى الله إلا أن يأخذك وأنت على هذا الطريق، قضيت نحبك ومضيت إلى ربك وأخذت قلوبنا ومضيت، فنحن إن شاء الله على العهد الذي فارقتنا عليه ونرجو الله أن تلاقي ربك بالعهد الذي فارقتنا عليه.
ولقد كانت رحلته الأخيرة من نيجيريا إلى مصر إلى اليمن إلى قطر إلى أمريكا، ولقد قرر أن يبقى في أمريكا ثلاثة أشهر، قال: لن أرجع إليكم إلا ووزني تسعون كيلو غرام حتى أخوض المعارك بنفسي لعل الله يرزقني الشهادة فوق أرض العزة والفخار وفي مكر النزال وميدان الرجال وكان يتصل بين الحين والآخر يبشرني: نقص وزني عشرة كيلو غرامات، خمسة عشر، عشرون كيلو غراما ، وعلم به الشباب في أمريكا وبدأوا يتسابقون لدعوته لمراكزهم هم يحفون به لخدمته ويأنسون بكلمته حتى أنهم حجزوا له محاضرات، برنامجا متواصلا عطلة نهاية الأسبوع إلى أواسط الشهر الحادي عشر، أواسط شهر أكتوبر، والكثيرون لم يجدوا لهم حجزا ولو بعد أشهر لمحاضرة للشيخ تميم، وفي فلوريدا وافتك المنية ومضيت إلى الله وبينكم من شهده عندما دخلت زوجته تودعه بعد ساعات طويلة بينكم أبو طارق الذي شهد هذا بنفسه فوقفت زوجه تقول له: إلى الجنة يا أبا ياسر، لقاؤنا هناك، تركتنا وأنت في موقف يحسدك الناس عليه، وتركتنا يتامى وثكالى

وراءك، يا شيخ تميم، يا أبا ياسر (زوجه تخاطبه) يا بطل الإسلام، يا من بلغت الناس وأقمت الحجة عليهم وداعا ، وداعا لا لقاء بعده، قال أبو طارق - وهو يسمعني بينكم: ففاضت عيناه بالدموع، وأخذت الدموع تسيل على وجهه وأخذت زوجه تجفف الدموع عن وجهه ثم جئت وجففت بقية الدموع.
وكنت أخشى لطول المدة، هذا هو اليوم الخامس أن نراه قد تغير أو حصل له شيء والحمد لله رب العالمين لم يتغير ونرجو الله عز وجل أن يحفظ روحه هناك في الجنة في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث تشاء ثم تأوي إلى قناديل تحت العرش ونرجو الله عز وجل كذلك كما أن هذا الجسد حفظ دينك يا رب في الدنيا أن تحفظ هذا الجسد في القبر حتى يلقاك كما حفظت غيره.
يا أيها الإخوة:
مضى الشيخ تميم بحماسه، وغاب الطود الشامخ وأفل النجم البازغ ووالله ما أصبنا بمثله قط ولا أظنني بكيت على مخلوق قط بكائي على فراقه وعزائنا أننا نظن بك خيرا ونرجو الله أن تكون عند حسن الظن وزيادة ولا تنس يا شيخ تميم لا إله إلا الله التي فارقتنا عليها ولا تنس محمدا رسول الله التي فارقتنا عليها كذلك. ونرجو الله عز وجل أن يغفر لنا أجمعين وأن يرزقنا الشهادة في سبله، ونرجو الله عز وجل أن يقيم تلك الدولة التي كنت تسعى لإقامتها وكنت تأمل أن تتفيأ في ظلال شريعتها - دولة الإسلام- نحن على الطريق ونرجو الله أن يثبت أقدامنا وأن يختم لنا بالشهادة وأن نلتقي بك في الفردوس الأعلى.

الشيخ تميم العدناني رحمه الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نشأتـــــــــــــه:
الحقيقة الشيخ تميم الله عز وجل اصطفاه لدوره هذا منذ نعومة أظفاره، الشيخ تميم من مواليد سنة 1942 يعني عمره 47 سنة - رحمه الله- والده أشهر شعراء فلسطين محمد العدناني، دخل في مسابقة مع شعراء فلسطين حتى إبراهيم طوقان ففاز على إبراهيم طوقان، وشعره - والده- جزل قوي، لم يكتب الله له عز وجل أن يكون في جو الصحوة الإسلامية، كان قد تأثر بالقومية وتأثر بعبد الناصر وتأثر.. فالشيخ تميم كان فريدا في عائلته كان متدينا وملتحيا وهو في الثانوية!! وقامت بينه وبين والده خلافات على اللحية وفي تلك الفترة يعني صعب جدا شاب يطلق اللحية! والله عز وجل أكرمه بالتربي على أيدي العلماء في حلب هم كانوا يسكنون في حلب، وأكثر عالم من العلماء تأثر به الشيخ تميم الشيخ عبد الفتاح أبو غدة فهو من تلاميذه القدماء.

قصص حدث بها:
وكان يحدث عن الشيخ عبد الفتاح ويحدث عن أبي اليسر أحد العلماء الزهاد الذين ربوا مجموعة طيبة في حلب، كان يحدث عن استاذه هذا أبو اليسر قال: أقفرت الأرض وأقحلت السماء ذات مرة وجاء الناس وطلبوا من الشيخ أن يخرج للإستسقاء قال: بعد أن أجدبت وأقفرت وأقحلت وتوقف القطر من السماء فترة طويلة فقال للشباب الذين عنده: طهروا أنفسكم أولا طهروا قلوبكم توضؤا حتى نجأر إلى الله بقلوب خاشعة منكسرة قال الشيخ تميم: فخرجنا وصلى صلاة الإستسقاء وبدأ يدعو وما في السماء قزعة يعني ما في السماء غيمة قال: ما رجعنا إلا والسماء كأفواه القرب، جلس الشيخ بعد المغرب يلقي درسه حوله مجموعة من التجارفقال: يا أيها الشباب يا أبنائي: هل تعلمون كيف أمطرنا؟ قالوا: نعم، الله أمطرنا، لكن بنية وبعمل أحد الإخوة الذين بينكم، ثم حدث الشيخ قال: يا أيها الشباب: عليكم بالإخلاص والإخلاص هو سر النجاح ثم حدث

قصة الأخ دون أن يذكر اسمه قال: بينكم تلميذ من تلاميذنا ميسور يخرج في الليل يتفقد المحتاجين، قال فجاءني أحد الفقراء ذات يوم وقال: يأتينا رجل ملثم يحمل في سيارته، السيارة فيها مثل الطائرة علب للطعام يأتينا كل ليلة بعد العشاء بسيارته ويقرع الأبواب، يقرع الباب ويناولنا طبق اللحم مع طبق الحلوى قال: هو عندما يناولهم المليئة ويجمع منهم الفارغة من اليوم الذي قبله، قال: فسألناه ما اسمك؟ رفض أن يقول لنا عن اسمه!-اللهم ارزقنا الإخلاص- قال: فخرج الشيخ ودخل بيت الفقير ليعرف من هذا التاجر الذي يتفقد كل ليلة ستين أسرة يوزع بنفسه اللحوم والحلوى عليهم ولا يذكر لهم اسمه، قال: وقرع الباب والشيخ ينظر ففتح الباب وإذا بتلميذه التاجر هذا يدخل على هؤلاء الفقراء يناولهم طبق اللحم وطبق الحلوى فيمسك به الشيخ لعمري أنت لهو؟ هو أنت؟ فاستحلف الشيخ بالله أن لا يذكر إسمه قال: وأنا أحدثكم القصة ولا أستطيع أن أذكر اسمه مع أنه بينكم لأنه استحلفني بالله أن لا أذكر اسمه!

قال: قام بينه وبين والده - الشيخ تميم يحدث- خلاف حول اللحية: يا بني أنت في الثانوي وأنت في مقتبل العمر تطلق لحيتك هكذا مثل الرجال الكبار؟! هذا عيب يا بني الآن لم تتزوج - الآن- وأصر الشيخ تميم على اللحية!! يحدث الشيخ تميم قال: وذات يوم زرنا أحد الصالحين في الشام اسمه أحمد الحارون، الشيخ أحمد الحارون معروف بصلاحه في الشام حتى أن الأمين العام للجامعة العربية سمع بصلاحه فزاره - أظنه كان عزام باشا- فتأخر عند الشيخ هذا الأمين العام قال له: يا شيخ نعتذر لأن مردم بيك قد دعاني على الغداء أو العشاء أنا أريد أن أمشي حتى نلحق الغداء حتى لا نؤخر الناس فهل عندك تليفون حتى نعتذر إليه بالتأخير؟ قال له: عندي تليفون - هذا أحمد الحارون- قال له: أين هو؟ قال له: إجلس، بسم الله كم رقمه؟ كذا وكذا.. بسم الله وصار يؤشر بالهواء بإصبعه ليس هنالك تليفون وليس هنالك شيء!! أشر بالتليفون هلو.. مردم بيك؟ عزام باشا متأخر شويه!! هكذا.. يحدث عنه الشيخ تميم قال: يعني معروف قصصه الصالحة من هذا الباب، قال: فدخلنا عليه أنا شاب صغير ولد صغير غلام في الخامسة عشرة تقريبا في السادسة عشرة في الثانوي قال: فسلمت عليه من بين الذين سلموا فعندما سلمت عليه نظر إلي وقال: يا بني لا تغضب والدك وأطعه في حلق لحيتك. قال: عجيب ذهلت هذا الشيخ تميم يحدث قال: بيني وبين والدي في حلب وهذا الرجل في الشام!! قال: نظر إلي لما سل م عليه قال له: يا بني أطع والدك ولا تغضبه وكأنه قال له : (لسه بدري عليك).. قال له: هذه اللحية تعمل لك مشاكل كثيرة فأطع والدك ولا تغضبه. المهم الشيخ تميم كان منذ نعومة أظفاره في هذا الصفاء.

دراستـــــــــــه:

ثم أراد والده أن يعلمه أين، أين؟ أرسله إلى القاهرة والقاهرة أين؟ في أيام عبد الناصر، فقال له: ادرس الإقتصاد والتجارة فهذه هي تجارتهم.. قال: دخلت كلية الإقتصاد، وعملوا مخيما للإتحاد الإشتراكي ودعوا طلاب الجامعة، المهم أنا ذهبت للإتحاد الإشتراكي لأني أنا ابن الشاعر الفلسطيني المعروف محمد خورشد العدناني لأنه جده - للشيخ تميم- كان حاكما عاما من بني عثمان للقدس اسمه خورشد فعائلته معروفة ووالده معروف شاعر ومعروف له دواوين فدعوه على أساس أنه قومي واشتراكي والده.. عندما دخل الشيخ تميم قال معنا بنات وبدأ يتكلم عن الإشتراكية أنا طلبت كلمة قال: وتكلمت على الإشتراكية وعلى القومية ما في إشتراكية ما في قومية هذا كله ضحك، الشيخ تميم هو هو، هو هو، كما عهدتموه قال: فخربنا عليهم المخيم، وبصعوبة حتى تخلصوا مني يطردونني بطريقة لبقة من المخيم.

إلتقائه بمروان حديد:

تعرف في القاهرة على مروان حديد - رحمه الله- ومروان حديد هذا حديد.

هاتف والصعـــــاب تحـــدق فيـــــــه

وهو في ساحة الزمـــــان وحيـــــــد
مسلم يا صعاب لن تقهـــــرينـــــي
صارمي قاطع وعزمـــي حـــديـــد
هذا مروان أجرأ من الشيخ تميم، أنا ما رأيت أجرأ من الشيخ تميم إلا الشيخ مروان، في القاهرة صار مؤتمر القمة ولما يكون الشيخ تميم من تلاميذ الشيخ مروان حديد صار مؤتمر القمة الأول في القاهرة أو الثاني، مروان حديد يجتمع مع جماعته مع بعض الشباب كتب منشورا لمؤتمر القمة: يجب أن تحكموا بالإسلام وتفعلوا كذا وكذا.. حملوه الشباب وراحوا أوصلوه إلى مؤتمر القمة وبالتالي الكاتب مروان حديد العنوان كذا وكذا!!.

فعبد الناصر لما قرأ هذا، والعنوان أعطاه للمخابرات وقال لهم: (ديروا بالكم عليه) كانت المخابرات تتابع مروان حديد أينما سار وحيثما حل، ومروان حديد من الجرأة بمكان حتى هذا رجل المخابرات يتابع الشيخ مروان في الباص يقف ينتظرون الأتوبيس إذا دخل الشيخ مروان يدخل هذا وتعرفون الأتوبيسات في القاهرة تأتي ممتلئة، كان في كلية الزراعة في القاهرة، في جامعة عين شمس الشيخ مروان وأظن كان في عين شمس... الشيخ تميم كان في عين شمس، فيأتي الأتوبيس أحيانا ممتلئا وعلى بابه متعلق مجموعة من الإخوة المصريين فعندما يأتي الأتوبيس يستعد المخابرات والشيخ مروان ليقفزوا فأحيانا يتعلق المخابرات والشيخ مروان لا يستطيع أن يتعلق فيمسك بذراع المخابرات وينزله ويقول له: خليك إلى الأتوبيس الثاني إنتظر!! الشيخ تميم أخذ هذه الفلسفة عن الشيخ مروان، كان أحيانا يركب هو في مكان والمخابرات في مكان آخر فيخرج قرشين ساغ يقول له: قرش ساغ عني وقرش ساغ عن المخبر ده اللي جالس هناك. هذا يحمر وجهه وبعد أن ينزل يقول له: أنت فضحتني. قال له: لا. أنا أريد أن أدفع عنك وأريحك من الدفع المهم الشيخ مروان - رحمه الله- يريد أن يرجع، أنهى دراسته ودراسته كلها (بعل) دائما حيث ما وجد رجلا صالحا يزوره وأحيانا تبقى كتبه مغلقة لليلة الإمتحان يفتح عدة صفحات يقرأ منها ومشت كل أموره بهذا الشكل!! فيريد أن يسافر والمخابرات لا يتركه لا في ليل ولا في نهار يبقى معه حتى يدخل الشيخ مروان الغرفة يرجع رجل المخابرات إلى بيته، الصبح قبل صلاة الفجر جالس له على باب الشقة، يذهب للمسجد يذهب معه يريد أن يسافر، قال لهم: تحجزوا لي يوم الجمعة، حجزوا يوم الجمعة قال لهم: خذوا لي الحقائب على المطار وأنا أذهب أصلي قال: المخابرات ينتظرني، دخلت المسجد، نويت، دخل هذا - المخبر- ونوى، سلمت وانسحبت من المسجد وهو يصلي - هذا المخبر- وعلى المطار مباشرة، سيارة على المطار أو قال: مررت على الغرفة حتى آخذ أغراضي المهم ثم ذهب إلى المطار، المخبر سلم ما وجد الشيخ مروان ج ن جنونه، هنالك الذين يخرجون من مصر من الغرباء لابد أن يأخذوا تأشيرة خروج، ليس هنالك تأشيرة خروج، يا مروان أين تأشيرة الخروج؟ قال لهم: أنا خلصت عايز أرجع إلى بلادي مش عايزيني أرجع إلى بلادي؟ المهم مشى بدون تأشيرة وعاد إلى سوريا، صارت الوحدة بين مصر وسوريا سنة 1958م وزار عبد الناصر سوريا، خرجت سوريا عن بكرة أبيها تستقبل زعيم الأمة العربية!! فالشيخ مروان خرج قال: وقفت على الرصيف ومرت سيارة عبد الناصر المكشوفة التي تمشي ببطء شديد لشدة أمواج البشر!! قال: لما صارت جنبي، سيارته لا تستطيع أن تمشي كثيرا فقلت له: روح يلعن أبوك قال: نظر علي عبد الناصر بشدة يحملق شذرا .

في اليوم الثاني راح هاجم الإشتراكيين الذين في حماه يفكرني أنا من الإشتراكيين، كان لا يزال ينادي بالقومية العربية ثم مضى مروان إلى ربه.

حياته العملية:

الشيخ تميم أنهى الدراسة، رجع ليعمل، لا يوجد مجال لعمل المحاسبة إلا في البنوك، مدير البنك العربي لكثير من الفروع في العالم العربي يكون زوج اخته وابن عمه للشيخ تميم، قال له: يا شيخ تميم أنا أريد أن أوظفك في البنك ثم أرقيك بسرعة حيث تصبح إن شاء الله نائبا لي لمدير البنك في كثير من الفروع في العالم العربي. قال له: لا. مكث الشيخ تميم سنوات يزور أخته لا يشرب الشاي من بيتها! لأن زوجها يعمل مدير بنك، وقامت بينه وبينها جفوة كبيرة قال لها: لن آكل من مال الربا، زوجك يعمل في الربا ؛ولعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء« فأنت تريدين أن تطعميني؟! قال: لما أدخل عليها تأتيني بالطعام الفاخر فأقول لها: لا أشرب الشاب في بيتك، فالمهم رفض أن يشتغل في البنك واشتغل معلم، هو قوي في اللغة الإنكليزية والده انتبه إليه وحرص أن يكون قويا في اللغة الإنكليزية لأنه الناس من قبل يحبون أن يدرسوا الأدب الإنكليزي وأن يكونوا أقوياء في اللغة الإنكليزية والذي متخرج من اللغة الإنكليزية كانوا يعطونه علاوة في المدارس، فالشيخ تميم قوي في اللغة الإنكليزية كانت هناك مدرسة أهلية في (جنين) لا زلت أذكر اسمها (المدرسة العربية) فالشيخ تميم تعاقد معها أن يعطي بالأجرة، ليس في المدارس الحكومية، ومن ذلك الوقت كنت أسمع - أنا كنت في جنين- أن واحدا إسمه تميم العدناني قوي في اللغة الإنكليزية يدرس اللغة الإنكليزية، هذه المدرسة الأهلية الثانوية إسمها المدرسة العربية الثانوية في جنين، وهي مختلطة بنات وأولاد، فكان يعلم في الثانوي.

زواجـــــــــــه:
رآى أم ياسر هذه، رآى البنت هذه بين البنات متدينة لباسها محتشم، قبل كان اللباس الشرعي مح رم تحريما أبديا ، رآى البنت هذه لابسة تحت ركبتها قليل ولابسة جرابات تغطي شعرها فقال: هذه يبدوا أنها من وليات الله الصالحات، سأل عنها من أين؟ قالوا له: من عرابي. هي من دار سنان، ذهب عند أهلها وخطبها وتزوجها، وقامت بينه وبين أقاربه خلافات، لماذا؟ لأنهم يريدون عائلة كبيرة، مثل عائلة خورشد والعدناني وما إلى ذلك، ويريدون بنت، تكون لابسة على الأقل نصف ذراع!! أما أن تلبس طويل وجرابات، وتطلع بجرابات هذا كان عيب كبير - صدقوا- عند الناس، في ذلك الوقت ما كنت أرى بنت متعلمة في الثانوية أو معلمة تغطي كل لحمها ولو بجرابات!!

وأذكر أحد إخواننا هو الأستاذ الذي رباني، أرسل ابنت أخيه إلى الثانوية فطول مريولها، (المريول) هو ثوب المدرسة، ثوب المدرسة، اللباس الدراسي هذا يسمونه مريول، هي للأولاد الصغار اسمها مريلة، لأن الريالة تسقط عليه، فهم سموه لكل الناس مريول - فأرسل ابنت أخيه إلى المدرسة الثانوية وأطال لباسها، فنظرت المديرة وإذا ببنت ثيابها طويلة! والمريول لازم يكون إلى الركبة - على الأكثر- وتلبس تغطي شعرها، فأرسلت إ ليها قالت: أنت لماذا لباسك طويل؟ قالت: والله هكذا يريد أهلي. قالت لها: أخرجي، أول يوم أخرجتها في الشمس طيلة الحصص عقوبة لها، لماذا؟ فأول يوم في الشمس ثاني يوم في الشمس، فرجعت إلى عمها، قال لها: إن أخرجتك بعد اليوم سأذهب أشتكيها في وزارة التربية، والقانون لا يساعدها لأن هذه حرية شخصية، والثياب القصيرة حرية شخصية والثياب الطويلة حرية شخصية، حتى المديرة كفت عنها عندما قالت لها الفتاة أن عمي سيذهب للشكوى عليك فكفت عنها.

رزق واسع:
تزوج الشيخ تميم وكان راتبه قليلا ، بعد ذلك الله عز وجل فتح عليه أن سافر إلى السعودية ولأنه يتقن اللغة الإنجليزية، كانت هنالك شركة طائرات انجليزية تريد مترجما فجاءوا به، تعاقدوا معه على صفة مترجم في شركة إنجليزية، المهم ارتفع راتبه، مدير الشركة الإنجليزية هذه يريد مديرا للمشتريات، أولا امتحن أمانة الشيخ تميم، قال له: اشتر لي - أظن مكنسة كهربائية- من السوق، نزل الشيخ تميم إلى السوق وسأل في

السوق فاستطاع أن يحصل عليها بثمن قليل أخفض الأسعار في السوق، فقال لصاحب المحل: أكتب لي فاتورة بها، قال له صاحب المحل: أكتب لك فاتورة بثمن عال ؟ قال: لا. قال: لماذا؟ الناس كلهم يعملون هذا!. قال له: لا. بالثمن هذا لأني لن آخذ منهم إلا نفس الثمن، فرجع إلى الإنجليزي وناوله الفاتورة وأرجع إليه الباقي، فقال له: بكم اشتريتها؟ قال له: بكذا، هذه الفاتورة، من أي محل؟ قال له اسم المحل، نزل الإنجليزي إلى السوق وسأل نفس المحل قال له: بكم بعتها؟ قال له: بعتها بكذا، قال للإنجليزي - صاحب المحل- قلت له أن أرفع لك الفاتورة ولكنه رفض، فأدرك الرجل الإنجليزي أن هذا أمين.

ثم تعاقدت الشركة الإنجليزية مع قاعدة الظهران الجوية، فالشيخ تميم مدير المشتريات للشركة، فأدخل قاعدة الظهران الجوية وأعطي بيتا مجانا وكان راتبه واحد وعشرين ألف ريال، والشيخ تميم من البيت إلى المسجد إلى القاعدة، يداوم ويرجع، وجدوا أن هذا الرجل طيب يصلي، ما إلى ذلك، قالوا: يظهر أن الرجل هذا طيب، نسلمه المسجد، مسجد قاعدة الظهران وبدأ يخطب الشيخ تميم، الشيخ تميم ليس عالما ، لكن الله عز وجل جعل لكلامه قبولا في القلوب، قال إخواننا هؤلاء الشباب الصغار الذين يعرفون السنة والحديث الصحيح والحديث الضعيف وهذا جننوني، كل ما أنتهي من خطبة بعد ما أنزل عن المنبر وأسلم، شيخ تميم أنت استشهدت بحديث ضعيف، هذا فيه فلان، فيه مقال، قال لهم: جننتوني، أنا لا أعرف حديث، يا أخي تأتوا لي الحديث الصحيح حتى أقوله على المنبر، الشيخ تميم الذي في قلبه يقوله على المنبر، بدأ الناس يتجمعون في مسجد القاعدة حتى أصبح محطا لأنظار أبناء المنطقة الشرقية في السعودية، أين الجمعة؟ عند الشيخ تميم العدناني، اضطروا ووسعوا المسجد أربعة أضعاف مساحته، والشيخ تميم يرى كرة القدم يتكلم على كرة القدم، يرسلوا وراءه يا شيخ تميم لا تتكلم عن كرة القدم، أنت رجل طيب، خليك في المسجد، فيقول لهم: طيب، الشيخ تميم يكون حافظ نشيد ماجد عبد الله، يا أبو قدم ذهب يا سيد العرب يا فارس العرب.

وهذا كان يقوله عن المنبر، و طبعا هذا ماجد عبد الله، هذا كبار الأمراء ينزلون لاستقباله.

الربا، نزل في الربا - الشيخ تميم- يقولون له: يا شيخ تميم أنت في قاعدة جوية لا تتكلم عن هذا. قال لهم: بس عن أي شيء أتكلم؟ عن أي شيء أتكلم؟ قالوا له: إسمع أنت في قاعدة عسكرية جوية، ورئيس القاعدة أمير من الأمراء، وكانوا يعطونه واحدا وعشرين ألف ريال وخطبة الجمعة ثلاثة آلاف وخمسمائة ريال والدار مجانا والفرش على حساب الدولة. قال: ثلاثة آلاف وخمسمائة ريال من الله، الله ساقها إلي، والله لا يدخل علي درهم، أين تذهب؟ قال: هذه للمجاهدين الأفغان، يمسكها آخر الشهر ويضعها معه، هو كان صندوق عنده، صندوق لجنة البر أو غيره، والشيخ لما يخطب يتكلم عن الجهاد الأفغاني.

صلته بالجهاد الأفغاني:

سمع بالجهاد الأفغاني سمع بالكرامات، صار يتكلم عن الكرامات، زاد جمهور الشيخ عندما بدأ يتكلم عن الكرامات وصار الناس يدفعون، جمع أول سنة حوالي مائتين ألف ريال وجاء هنا إجازة سنوية شهر، وكان ما في عندنا مكتب يجمع العرب، كان العرب مجموعة صغيرة مع الشيخ سياف في جاجي، وكانوا كلهم في خيمة واحدة اسمها خيمة العرب، والشيخ تميم نزل في خيمة العرب، أول سنة الحقيقة ما ذهب عند الشيخ سياف ذهب عند محمد حسن الذي هو قائد عند الشيخ جلال الدين حقاني، وأعجب بمحمد حسن ورأى بعض الكرامات ورجع الشيخ تميم قال: كنت أشترك معه ومحمد حسن كان يركب على فرسه، مقابل القلعة على بعد مائة متر، أقول له يا أخي: يرونك، يقتلونك. يقول له: يا شيخ تميم:

(وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا)

(آل عمران: 145)

فزاد الشيخ تميم جرأة وبدأ يتكلم عن كرامات محمد حسن وعن الشيخ جلال الدين حقاني.

بعد أن رجع، خطب رحلتي الأولى إلى أفغانستان وانتشر هذا الشريط انتشارا كبيرا في السعودية وبدأ السعوديون يعرفون عن الجهاد الأفغاني من خلال شريط الشيخ تميم.

السنة الثانية جمع مبلغا يصل إلى مليون ريال تقريبا ، جاء بها، كان الشيخ سياف رئيسا للإتحاد، ذهب إلى جاجي في خيمة العرب - أبو عبادة أنت كنت معهم في الخيمة؟ في هذه الخيمة استشهد العراقي بين يديك - نور الدين العراقي - ورائحة دمه مثل المسك، وأبو أحمد الجزائري وأبو عبد القادر الجزائري؟ نور الدين العراقي الذي استشهد معك، وكذلك أبو عبد القادر الجزائري أبو سياف اسمه أبو عبد القادر أليس كذلك؟ وإلا أبو الحسن، أنت كنت معهم في تلك الخيمة، في تلك السنة، أنت والأخ أبو حمزة - فالمهم الشيخ تميم كان بجانب الشيخ سياف وكانت الطائرات في تلك السنة أحرقت جاجي حرقا ، الشيخ سياف تفرغ للمعركة سنة 1984م أحرقت المنطقة حرقا ، وفي تلك السنة أربعة أشهر مرابط - الشيخ سياف- وأحيانا يطلق بنفسه على مضاد الطائرات وأسقطوا في الأربعة أشهر، أربعة وعشرين طائرة في هذه الجبهة، يعني الحقيقة كان نصر عظيم من الله عز وجل.

واحد كان مع الشيخ سياف في خيمة العرب، قال: والله صليت الإستخارة، فبعدها قلت: (اللهم إن كان الشيخ سياف على حق فأسقط طائرة الآن، قال: مر أسبوعان لم تسقط طائرة، قال بعد قليل يعني ما مضى عشرة دقائق أو ربع ساعة جاءت الطائرات وأغارت، فخرج الشيخ سياف صار يضرب على الدوشكا أو الزيكوياك، فالمهم سقطت طائرة خلال ربع ساعة، كان عند المضاد الجوي، المهم، هذا الكلام الذي حدثني بسام، بصاروخ سام سقطت الطائرة خلال ربع ساعة.

الشيخ تميم رجع وحدث عن خيمة العرب، وكان معنا فلان وفلان وعملنا كذا وكذا، ورحلتي الثانية إلى أفغانستان، وانتشر الشريط انتشارا كبيرا ، السنة الثالثة أعلن من بداية شعبان - الشيخ تميم- أنا ذاهب إلى أفغانستان فأيكم يريد أن يقدم شيئا للمجاهدين، سأقدمه بيدي هذه إلى الشيخ سياف أمير الإتحاد، فبدأت الأموال تتدفق، تتدفق، قال لهم: أنا مسافر في 28 شعبان، في 29 شعبان، قبل رمضان بيومين، وأهل السعودية لا يدفعون زكاة أموالهم إلا في رمضان، فبعضهم تأخر عن الدفع، فقال لهم: أنا آخذها منكم هنا في شعبان وسأدفعها للمجاهدين في رمضان، فتكون زكاة أموالكم، قد خرجت في رمضان فبدأت الأموال تتدفق، الجمعة الأولى جمع كذا، الجمعة الثانية، الجمعة الثالثة.. اقترب بقي للشيخ تميم أسبوع، بقي عدة أيام، الأموال تتدفق، قال: والله كان كبار الضباط يأتونني للبيت ليلا ، يقولون: يا شيخ تميم: هذه خمسين ألف، هذه مائة ألف، لكن لا نريد أن يعرف أحد أننا أعطيناك.

وفاء للعهد:

وفي يوم الأربعاء كانت رحلة ال- (بي آي إي) يوم الأربعاء من كل أسبوع، يوم الأربعاء 12 شعبان رأوا هذه الأموال تتدفق والشيخ تميم يجمع وصلت أربعة ملايين ريال، أرسل وراءه المسؤولون الأمنيون، قالوا له يا شيخ تميم: جاءنا أمر أن تسلمنا الأموال التي جمعتها ونحن نوصلها بأيدينا. قال: والله لن تأخذوا ريالا واحدا . قالوا: كيف جاء أمر من المسؤولين؟! قال: والله لن تأخذوا ريالا واحدا إلا على جسدي أنا وعدت المصلين وعاهدتهم أن أسلمها للشيخ سياف. قالوا: أنت تعصي الأوامر؟ أوامر عليا؟ قال لهم : أوامر ربنا أعلى، تقول لي أنه لازم أن أسلمها للشيخ سياف بيدي!! قال: نظرت إليه - هذا الذي يحقق معي- قال له: يا شيخ تميم نحن لا نستطيع أن نخالف الأوامر. قال: أنا وإياه في الغرفة وما بقي برأسي عقل، أقول كيف هذا سيأخذ أموال المجاهدين ولا ندري ماذا يفعل بها؟ فالمهم وإذا بي أقوم وآخذ بخناقه، قلت له: يا شيخ سليمان اسمه سليمان اتق الله، إتق الله، ذاك الرجل خاف أن يخنقه الشيخ تميم، ورأى الشيخ يزمجر ويرعد ويزبد، أموال المجاهدين هذه سيسألك الله عنها. قال له: يا شيخ تميم يا شيخ تميم أنا والله أحب الله، والله أشرطتك عندنا في البيت، يا شيخ تميم زوجتي تستمع أشرطتك، بناتي ويرسلون التبرعات للمجاهدين. قال له: اتق الله إتق الله، إتق الله واكتب تقريرا طيب..

صاروا يشيعون بعض الناس أنه يسرق الأموال جاءوا حاسبوه بالدرهم بالريال، الإيصالات مع الأموال المجموعة، قال: والله لو وجدوا ريالا واحدا ناقصا لشوهوا صورتي.. المهم الشيخ تميم ثاني يوم قالوا له: انتبه.. اجعل ذهابك سرا خوفا أن يمنعوك من الذهاب، فالشيخ تميم (ما تركها ببئر خارب) كما قالوا يوم الجمعة خطب الجمعة، قال لهم: رحلتي الأربعاء القادم بعد منتصف الليل من مطار الظهران مع ال- (بي آي إي) فمن أراد منكم أن تثكله أمه أو ييتم أولاده أو يرم ل زوجته فليلحق بي إلى مطار الظهران!! في اليوم الثاني أرسلوا وراءه يا شيخ تميم ما هذا؟! تتحدى الدولة؟! ترم ل نساءنا وتيتم أولادنا؟ قال لهم : لا، أنا أقصد الشيوعيين ما أقصدكم. قالوا له: روح الله لا يردك، هذا من؟ مسؤول الأمن، روح يا شيخ تميم، الله لا يردك حتى نستريح منك، قال له: الله لا يردني إن شاء الله ربنا يستجيب دعوتك وأروح شهيد.
جاء الشيخ تميم إلى أفغانستان ودخل في داخل أفغانستان، جاء سل م الأموال للشيخ سياف ودخل على جاجي وهو ينكت يقول: كانت الطائرات تغير فالشيخ سياف يقول له: خذ الأرض، قف، خذ الأرض قف، قال: رآني أرتمي وأقوم، قال: إلا الشيخ تميم ما يأخذ الأرض لأن طوله وعرضه واحد!!

امتحان عسير:
رجع الشيخ تميم.. وجد الأمر متغيرا ، أولا منعوه من خطبة الجمعة، لكنه يعد العدة إلى (رحلتي الثالثة في أفغانستان)، قالوا له يا شيخ تميم: لا تخطب.. لكن الرحلة الثالثة أين يسجلها؟ وضع الشريط أمامه والمسجل، وقف وقال: سأحدثكم أيها الناس - في بيته - عن رحلتي الثالثة إلى أفغانستان، وسجل الشريط في البيت وأعطاه لدور النشر وبدأ ينتشر الشريط الثالث (الرحلة الثالثة للشيخ تميم في أفغانستان) ثم بعد ذلك سحبوا منه البيت واشتدت بينهم، ثم بعد ذلك أخيرا جاء أمر بإنهاء عمله ثم أ مر أن يغادر، وقال لهم: أولادي في المدرسة؟ قالوا: طيب ينهي أولادك المدرسة وبعد ذلك تسير آمنا مطمئنا من البلد، وعادة عندما يسفرون الإنسان يختمون على جوازه مسف ر من البلد، بحيث لا يسمح له بالدخول بعد ذلك، لكن الشيخ تميم ما ختموا له هذا الختم، وبقي ي سمح له بالدخول إلى السعودية، وخرج الشيخ تميم، أين يذهب أين يذهب؟ إلى قطر، فقال له أهل قطر تفضل عندنا، حتى نحن نحتضنك ونأويك، فذهب إلى قطر وبدأ أهل قطر يلتفون حوله، ثم جاء هنا - الشيخ تميم- وأراد أن يجاهد، أراد أن يتفرغ للجهاد، من أين له كفالة أهله، فجزى الله خيرا الأخ أبا عبد الله - أسامة- قال له: أنا أتكفل بأسرتك وتعال رابط معنا، كان أبو عبد الله بدأ في المأسدة، عمل المأسدة في جاجي، والله يا إخوان كلما تذكرت تلك الأيام يكبر في عيني الشيخ تميم، كان مرابطا مع هؤلاء الشباب الصغار وهم في عمر أولاده، وأحيانا يكون أميره شاب صغير، مرة كان سيف الدين المغربي أميره، ومرة كان عبد الرحمن صاحب الهاون، ومع ذلك تجد الشيخ تميم بين هذه الثلوج صابرا محتسبا مطيعا .

رباطه وشجاعته:
يوم من الأيام أبو عبد الله يريد أن يذهب إلى السعودية فبحث من يضعه مكانه، لقي أبو هاجر - كان يصلي فيهم هناك- في جاجي، فقال له: يا أبا هاجر أنت الأمير ورائي، فالشيخ تميم قال له: يا أبا هاجر نريد أن نهجم على مركز من المراكز، ما زال يفتل لأبي هاجر بين الحبل والغارب حتى أقنع أبا هاجر أنه لا بد من غزوة في سبيل الله قبل أن يرجع أبو عبد الله..
أعدوا العدة، حملوا اللاسلكي، نزل الشيخ تميم وفلان وفلان وفلان وصلوا نصف الطريق إلى البوسطة، كانت البوسطات التي تحتهم قريبة من أم القرون في نصف الطريق وصل أبو عبد الله، قال: أين الشيخ تميم؟ قالوا له: نزل عملية. قال له: ارجع، إتصل باللاسلكي أبو هاجر قال: أبو عبد الله يأمركم بالرجوع. قال له الشيخ تميم: أنا لا أرجع. يا شيخ تميم. قال: لا فائدة، والشيخ تميم إذا فتح العدو عليهم النيران كيف يهرب،

نزلوا إلى أسفل الجبل وفعلا بإمكانهم أن يأسروه، الشباب الصغار حوله باستطاعتهم مثل الغزلان أن يقفزوا ويصعدوا الجبل ويتسلقوه.. الشيخ تميم ما شاء الله عنه قال له: يقول لكم أبو عبد الله إرجعوا. قال: لن أرجع. مسك اللاسلكي الشيخ أبو عبد الله، قال له: يا شيخ تميم إرجع وإلا أنت آثم، أنا أميرك، إرجع. الشيخ تميم سمع أنت آثم وأنا أميرك، رجع الشيخ تميم وأقسم أن لا يأكل ولا يشرب حتى يقوم بعملية، وقع الشيخ أبو عبد الله بين نارين أنه يريد الشيخ تميم عملية، وهو غير موافق، وأقسم أن لا يأكل ولا يشرب!!

فمكث يوم يومين، اليوم الثالث بلا طعام ولا شراب، وضعف الشيخ تميم، الشيخ أبو عبد الله أضطر أن يدبر له عملية بصعوبة حتى يبر بيمينه، وذهبوا إلى قمة قريبة من البوسطة، ورموا بالهاون ورموا بالرشاشات فبر بقسمه، ثم رجع الشيخ تميم، وجاء 19 شعبان سنة 1407هـ، أول عملية عربية رتب لها أبو عبد الله، كانت للعرب، قال الشيخ تميم: أنا أريد أن أشترك فيها، قال له يا شيخ تميم: خليك هنا على الهاون، كان هو وعبد الرحمن على الهاون فوق، قال لهم: أنا على الهاون، والله لا أنسى ذلك المنظر، الشيخ تميم رقيق القلب جدا جدا ، وبدأ الشباب يمرون عليه يودعهم، ويحتضنهم ولا يمر شاب إلا ويبكي الشيخ تميم عند وداعه، ونزل الإخوة العرب على أساس أن يفتحوا مركزا أو مركزين من مراكز العدو، وكتب الله غير ذلك واستشهد أحمد الزهراني في تلك الغزوة أو تلك الوقعة، كان ذلك في 19/شعبان 1407هـ.

البحث عن الشهادة:

ثم جاء رمضان وهجمت القوة في 26/ رمضان/1407هـ، الشيخ تميم مع أبي عبد الله في المأسدة، الطيران يقصف أياما متوالية، الصواريخ، الدبابات، الهاون إلى آخره، الشيخ تميم يوم 30/ رمضان وأمر الشيخ أبو عبد الله أن يفطروا الشيخ تميم رفض أن يفطر، قال له الشيخ تميم: أنا في الخط الأول، خط النار الأول، تقدم الكوماندوز الروسي، كانت حملة شديدة لأن الجنرالات الروس تحدوا غورباتشوف وراهنوا غورباتشوف، غورباتشوف قال لهم: تنسحبون من أفغانستان. قالوا له: إن سحبنا بهذه الطريقة الذليلة المهينة لن نعود في يدك تلك العصا السحرية التي تنهزها في وجه حلف الأطلسي. قال: ماذا تريدون - للجنرالات الروس- قالوا: أعطنا فرصة هذا الصيف حتى نضرب الحدود ونغلقها، ثم بعد ذلك نخنق الجهاد في داخل أفغانستان، قال: معكم إلى نهاية الصيف. وهجموا هذا الهجوم الكاسح في وقت واحد، ننجرهار، قندهار، بكتيا التي هي جاجي وكانت المأسدة أول عملية يريدون إزالتها، وبدأ الكوماندوز الروسي يتقدم، هذا في 30/رمضان، الشيخ تميم قال: أنا أريد أن أكون في خط النار الأول! قال له أبو عبد الله: لا، أنت تكون عند اللاسلكي مع أبي محمود السوري. قال: حسبنا الله ونعم الوكيل. جلس على باب غرفة اللاسلكي، غرفة اللاسلكي تحت الأرض، هو جلس تحت الشجرة التي باب غرفة اللاسلكي فوق الأرض، وبدأ يقرأ القرآن، والقصف كالمطر، القذائف، الطائرات، الهاون الصواريخ من كل جهة.. والشيخ تميم يقول: اللهم شهادة في سبيلك في 30/رمضان، اللهم لا تحرمنا الشهادة في آخر يوم من رمضان. يمر الرصاص من أمام أنفه، من أمام أذنه أقول الآن تجيء الشهادة، كلما أمر على ذكر الجنة أعيد الآية مرة، مرتين، ثلاث لعل الرصاصة تأتي مع ذكر الجنة، قال: خلصت أربعة أجزاء خمسة أجزاء والبراكين تتفجر من تحتنا ومن فوقنا، الدنيا كلها ملتهبة يعني هجوم ما شهدت له جاجي مثيلا من قبل. قال: لما ختمت خمسة أجزاء بالتالي قلت: يا رب ما في شهادة طيب، جرح على الأقل يا رب! جرح يا رب، قال: قرأت الجزء السادس السابع.. أربع ساعات متواصلة، الشجرة بدأت تتقصف أغصانها وتنزل علي لحاؤها، الجذع يتقشر.. فالمهم الآن تأتي الرصاصة، بعد قليل، قال: ما في شهادة، أغارت الطائرة وألقت قذائف كبيرة واهتزت الغرفة من تحت الأرض، وتنزل عليها التراب، نزل أبو محمود باللغة السورية طلع من الغرفة، غرفة اللاسلكي التي تحت الأرض، يا شيخ تميم من شان الله - باللهجة السورية- إتق الله يا شيخ تميم، إنزل يا شيخ تميم، حرام عليك يا شيخ تميم.. قال له: شهادة، شهادة يا أبا محمود، ودخل الشيخ تميم حزينا أنه لم يرزق الشهادة! بعد قليل جاء أبو عبد الله ووجد أن الشباب سيقتلون، الرصاص مثل المطر، 30/رمضان، وأذكر يومها عطشت عطشا ما عطشت في حياتي مثل ذلك

العطش، حر وأنا خرجت من بيشاور من هنا وصلتهم هناك العصر، تجمع الشباب في السيارة يريدون الإنسحاب، يا شيخ تميم. قال له: نعم. قالوا له: إنسحاب، نرجع إلى الخلف. قال لهم: نترك المأسدة؟ وبدأ يشد بلحيته ويصيح ويبكي، نترك المأسدة، بعد أن صنعناها، بعد أن مكثنا ستة أشهر فيها؟! بعد أن تعبنا فيها؟! قال أبو عبد الله: والله ظننت أنه أصيب بمس، صار يشد بلحيته وشعره ويبكي و يصيح.. قلت له يا شيخ تميم: الشباب في السيارة إن قتل واحد منهم فأنت آثم مسؤول عن دمه يوم القيامة، فخرج الشيخ تميم يبكي إلى السيارة، وقال له أنا أميرك ويجب أن تطيعني، خرج إلى السيارة يبكي ورجع، التقينا به في العرين في ال- (بروجه) كان الشيخ سياف هو الذي يدير المعركة، ذهبنا أنا وأبو عبد الله والشيخ تميم وأبو الحسن المدني للشيخ سياف، مسكت بيد الشيخ سياف وقلت له: هل ضروري أن نحافظ على المأسدة... رد الشيخ سياف: نعم لها مكانتها.

خطبة عن وفاة الشيخ تميم
رحمه الله (1)

يا من رضيتم بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا.
إعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم:
(يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون)
(البقرة: 153-154)
الشهداء في واقع الأرض:
ويقول عز من قائل:
(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم، الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم)
(آل عمران: 169-174)
هكذا قضت إرادة الله عز وجل أن تختلف الميتات وأن تكون الدرجات حسب النيات، قضت إرادة الله عز وجل أن هذا الدين لا يبنى إلا من خلال جهود البشر والمجتمعات لا تشاد إلا من جماجمهم وأجسادهم وبقدر الجهود التي تصب على طريق هذا الدين وعلى مقدار الآلام التي ت ت جرع على جادته وبموازاة الغصص التي تبتلع أثناء السير على طريقه تكون النتيجة بجانب الصف المؤمن وحزب الله المفلح، ودين الله عز وجل لا يمكن أن ينتصر بخوارق من السماء فلابد من جهود البشر ومن الابتلاء ولو أعفى الله عز وجل أحدا من ضرائب التضحيات لأعفى منها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.
دين الله ينتصر بقدر ما يقدم له البشر من جهود وبقدر ما تراق على طريقه من دماء، وبقدر ما تتساقط على جانبيها من أشلاء، فالشهداء شهداء على الناس أنهم بلغوا، وشهداء لمنازلهم عند قبض أرواحهم، وشهداء يشهد الناس دماءهم يوم القيامة، اللون لون الدم والريح ريح المسك، وشهداء تشهد لهم الملائكة وتشهد الملائكة قبض أرواحهم.

هؤلاء الناس عليهم قام هذا الدين أول مرة ولن يقوم هذا الدين في أي مرة إلا من خلال تلك الطريق التي أقامه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوته من الصحب الكرام وحواريه من أفذاذ هذه الأمة.
والذين يظنون أن دين الله يمكن أن ينتصر بالثقافة والتعليم فقط أو بزيادة المعلومات والتحليلات السياسية ومراقبة الأحداث فقط أو من خلال خطب المنابر والارشاد والمواعظ فقط، هؤلاء لا يدركون طبيعة هذا الدين ولا يعرفون نهج سيد المرسلين ص.

ولا يبنى الممالك كالضحـــــايـــــــا
ولا يدنـــــــــي الحقوق ولا يحـــــق
فللقتلى لأجيـــــال حيـــــــاة
وللأسرى فدى لهـــم وعتـــــق
وللحــــريــــة الحمــــراء بـــــاب
بكل يد مضـــــــرجـــة تـــــدق

وقبل الشعر قول رب العزة:
(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين)
(آل عمران: 142)
وخير حياة الناس كما وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أن الطراز الرفيع في أنعم حياة للبشر أولئك الذين يسهرون إذا نام الناس ويبكون إذا فرح الناس ويقومون إذا سمر الناس هؤلاء هم حراس هذه الأمة وحصنها الحصين وبناءها المكين الذي إليه يأوون كلما اشتدت الكروب أو زادت الخطوب، ولذا جاء في بعض الآثار: أن الذين يحرسون على ثغور المسلمين لهم مثل صلاة القائمين وصيام الصائمين وذكر الذاكرين لأنه لولا هؤلاء الحراس ما حفظت لحى وما قام أحد الليل وما أمن أحد على دينه ولا عرضه ولا ماله..

علة القتـــــــال:
(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا)
(الحج: 39-40)
فبدفع الناس وقتال المسلمين لأعداء الدين تحفظ المساجد بمنابرها وتبقى هذه أماكن العبادات بمنائرها وإلا فاسئلوا بخارى واسئلوا يوغسلافيا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وألبانيا وغيرها، أين مساجدها؟ وأين قو امها الذين كان لهم دوي كدوي النحل في مساجدهم؟ بل أين مصاحفها وعلمائها؟
ولقد كتب الله عز وجل لنا أن نكون أسطرا من خلال هذه الملحمة التي شرف الله بها البشرية فوق هذه المعمورة خلال هذا القرن وك تب لنا أن نكون نغما في هذا اللحن المتناسق الذي أنشدته الأمة شرقي الأرض وغربيها وسارت بذكره الركبان وسمر به السامرون.
والله عز وجل وهو يختار إنسانا للجهاد إذا خلصت نيته واستقام على الطريق، فهو ممن حمله الله الرسالة ليبلغ بها العالمين.

قد أهلوك لأمـــــر لـــو فطنت لـــه
فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمـــل

وكما قلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف أن أفضل حياة الناس حياة الفرسان الآخذين بأعنتهم الممسكين بزمام جيادهم من خير معاش الناس أي أفضل طراز للحياة وأنعمها وأرفعها ؛من خير معاش الناس رجل آخذ بعنان فرسه يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها يبتغي الموت مظانه«.

ولقد كتب الله لي أن أشارك في مسيرة الأنصار الذين جاءوا لنصرة هذا الجهاد المبارك الذي أنقذ الله به الأمة الإسلامية وهزها من سباتها، وشرفني أن أتعرف على أفذاذ هذه الأمة الذين وفدوا ليقدموا أرواحهم إبتغاء مرضاة الله وطلبا للجنة، هؤلاء أسميهم عشاق الحور وشهدت مصارع العشاق، مصارع (عشاق الحور)، فوجدت من خلال ملاحظاتي أن ربنا يختار الذين كنا نظنهم على خير في هذه الدنيا، ولقد رأيت أن الشهداء تجمعهم صفات تكاد تكون مشتركة، على رأسها: الكلام القليل والعمل الكثير، وحسن الظن بالمسلمين، والتسابق لخدمتهم، فترى أن عمله هو الذي يعلمنا أكثر من قوله، وكما قال عمر للصحابة - وهو يتحدث أن الله ولاه عليهم وليس بخيرهم قال: ولست معلمكم إلا بالعمل فسأدع عملي هو الذي يعلمكم أكثر من قولي.

النماذج الرفيعة:
والناس تهزهم المشاهد الحية التي تعيش بينهم، نماذج رفيعة قلوبهم معلقة بالمحل الأعلى ولكن أجسادهم تعيش بين الناس يأكلون كما يأكل الناس ويشربون كما يشرب الناس ويتفردون من بين الملأ بصلتهم بالله وحبهم للقاء ربهم، ومن أحب لقاء ربه أحب الله لقائه.
وبدأت المنون تخترم منا الصفوات وتختار منا خيرة اللبنات، وبدأت الأحداث تتصارع علينا، وصرت كلما ودعت واحدا منهم كأنما أودع فلذة من كبدي أو قطعة من كبدي أو أفارق أحد أعضائي، وكلما سقط واحد منهم مجندلا على الطريق كلما إستصغرت نفسي أمام هؤلاء العمالقة وأشعر أنني أقل منهم وإلا لاختارني الله كما اختارهم، ولكن الشهادة إجتباء وإختيار وإصطفاء وليست على قدر المنازل بالدنيا ولا على قدر الشهادات الكرتونية التي أصبحت تقام عليها المجتمعات، وكلما مر بذهني أولئك الذين سبقوا على الطريق من سعد الرشود إلى عبد الوهاب الغامدي، إلى أبي دجانة المصري إلى عبد الجبار ولكنهم كانت الأحداث في ذلك الوقت لم تتوال علينا كبوارق السيوف لاتنى ولا تبطل لكنها في هذا العام، أكثرت من إختطاف هذه النماذج التي إختارها رب العالمين..
(ويتخذ منكم شهداء)
(آل عمران: 140)
وسقط في هذا العام الكثيرون، وأنا لا أعلم أسماء كثير منهم ولا نعرف كثيرا منهم إلا بعد أن يغادرون إلى دار المستقر والنعيم إن شاء رب العالمين.
وكما كتب سعد بعد القادسية لعمر - رضي الله عنه - ويا أمير المؤمنين استشهد سعد بن عبيد القاري وفلان وفلان.. وكثير لا نعلمهم الله يعلمهم، كانوا إذا جن الليل عليهم لهم دوي كدوي النحل بالقرآن فإذا ظهروا في ميدان القتال كانوا ليوثا بل أشجع من ليوث، ولذلك كان عمر يتحرى عن أسماء أولئك الذين يسقطون على طريق هذا الدين ويبنون بدماءهم ويروون بنجيعهم ودماءهم شجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم.
والذين خرجوا في سبيل الله أي هاجروا في سبيل الله، هؤلاء إذا أخلصوا نياتهم كلهم يختم لهم بالشهادة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الحسن الذي حسنه الألباني رواه الحاكم وغيره ؛من فصل في سبيل الله فمات أو قتل أو وقصته فرسه أو بعيره أو لدغته هامة فمات أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله له أن يموت فإنه شهيد وإن له الجنة« والحديث حسن وروايات كثيرة في هذا المجال، وأنا أحب عادة أن أقرأ النصوص حتى لا نتصرف بأقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أقوال الصحابة ولو بزيادة حرف أونقصانه.

ميتة المهاجر شهادة:
أما أن الناس الذين يهاجرون في سبيل الله يستوي فيهم المقتول في أرض المعركة أو المبطون أو المطعون بالطاعون، فهذا جاءت فيه روايات صحيحة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه الكرام،

فيروي ابن الكثير في تفسيره في الجزء الثالث صفحة 201 من طريق عبد الرحمن بن شريح عن سلامان بن عامر أن عبد الرحمن بن جحدم حدثه أنه حضر فضالة بن عبيد وكان من الصحابة ومن الغزاة المعروفين وكان أميرا في هذه الغزوة أنه حضر فضالة بن عبيد في البحر مع جنازتين أحدهما أصيب بمنجنيق والآخر توفي فجلس فضالة عند قبر المتوفى، قيل له: تركت الشهيد فلم تجلس عنده فقال: ما أبالي (لا أهتم) من أي حفرتيهما بعثت، إن الله تبارك وتعالى يقول:
(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا)
(الحج: 58)
(ثم قتلوا أو ماتوا) ساوى رب العزة بـ(أو) التي تساوي التسوية (أو) معناها التسوية..
(هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم).
(الحج: 58-59)
ثم عقب فضالة - في روايات أخرى والحديث رواه ابن المبارك في سنده في كتاب الجهاد فقرة <69> وابن أبي حاتم وابن جرير الطبري في تفسيره - ويعقب فضالة يقول: إذا كان الله عز وجل تكفل لي بالرزق الحسن وبأن أدخل مدخلا أرضاه - أي الجنة - والله ما أبالي من أي حفرتيهما بعثت: من حفرة الميت أو من حفرة الشهيد.
وعن مالك بن هدم أنه قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: ما ترون في نفر ثلاثة أسلموا جميعا وهاجروا جميعا لم يحدثوا في الإسلام حدثا قتل أحدهم الطاعون وقتل الآخر البطن (أمراض أخرى) وقتل الآخر شهيدا؟ قالوا: الشهيد أفضلهم، فقال عمر: والذي نفسي بيده إنهم لرفقاء في الآخرة كما كانوا رفقاء في الدنيا.
رواه سعيد بن منصور في سننه، الجزء الثاني برقم <2844>.
وفي الحديث الذي ذكرته ؛من فصل في سبيل الله فمات أو قتل أو وقصته فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه، بأي حتف شاء الله فإنه شهيد وإن له الجنة«(1) [ومعني: وقصته أي رمته فكسرت عنقه، والحتف هو الموت، والهامة: كل ذات سم تقتل]. رواه أبو داوود والحاكم عن ابن مالك الأشعري، وقال الألباني حديث حسن.
(1) ومعنى: وقصته أي رمته فكسرت عنقه. والحتف هو الموت. والهامة: كل ذات سم تقتل.
وي روى عن عمر - رضي الله عنه - قال: لما توفي عثمان بن مظعون في المدينة بعد هجرتنا قلت منزلته في عيني أي أنه قال في نفسه: لو كان ذا منزلة عظيمة عند الله لقتل في أرض المعركة، قال: ثم رأيت بعد ذلك أن الله توفى رسوله صلى الله عليه وسلم ثم توفى أبو بكر فعلمت أن خيارنا ي توفون.
ولذلك يا أيها الإخوة:
كل من هاجر لنصرة هذا الجهاد أو هاجر بدينه لنصرة هذا الدين في أية بقعة من المعمورة هاجر بدينه ودعوته وإسلامه، هاجر لنصرة الدين في الجهاد في أفغانستان، في فلسطين، في الفلبين، أي أنه فارق أهله لأجل دين الله عز وجل ولأجل نصرته وترك الفراش والرياش وترك الدنيا بنعيمها وأقبل على دنيا بشظفها وشدتها ومحنها فهذا مهاجر في سبيل الله، فالذي يهاجر في سبيل الله بأي طريقة يموت فهو شهيد وإن له الجنة، وإني رأيت في هذا الشهر الأخير؛ أن الله عز وجل قد إختار منا ثلاثة ممن أعرفهم وعايشتهم، وآخرون قبلهم: عبد الله النهمي أبو مسلم الصنعاني وعلي عبد الفتاح وعوض العرادة وغيرهم.

شهداء على الطريق:
أقول في هذا الشهر الأخير إختار ربنا ثلاثة كنت أظنهم من أطيب الناس سريرة ؛ الدكتور صالح الليبي، وأحمد المبارك، والشيخ تميم العدناني - رحمهم الله - فأما إثنان منهم فقد إختارهما رب العزة في أرض

المعركة، هذا صالح الليبي وذاك أحمد المبارك الصومالي، كنت أحس وأنا أنظر إلى ظاهرهم أن سريرتهم أصفى من ظواهرهم وأن خفاياهم أفضل مما يعلنون.
صالح هو أول طبيب جاء إلى أفغانستان قبل أن يكون للعرب تجمع، قبل أن نكو ن أو نجم ع هؤلاء الشباب، ترك دراسته العليا في لندن ودخل إلى غزني ومكث ثمانية أشهر بين المجاهدين يأكل كما يأكلون ويشرب كما يشربون وأنتم تعلمون النقلة البعيدة بين حياة منعمة مترفة في لندن وبين حياة الشظف والشدة التي كان يعيشها ولا زال يعيشها معظم المجاهدين في أرض الفخار والنار التي شرف الله بها الأبرار.
.... ويستمر الدكتور صالح يرجع فيأتينا أخ من مزار شريف وقد رآى موكبا أو طاقما من الفرنسيين مكونا من تسعة، يفتحون مستشفى في بلخ بلد العلماء وبلد الأدباء التي خرجت للمنطقة علمائها وقادتها فيراجعهم كيف بكم تقبلون هؤلاء الفرنسيين؟ والجواب مفحم حاضر ؛ ما رأينا العرب إلا الآن، أما الفرنسيون فقد سبقوكم بأربع سنوات وهم يعيشون بيننا في هذه الحياة التي يعضنا بها الجوع بنابه، ويصبرون على صبرنا بل يتحملون شدتنا وغلظتنا ولا يقبلون بعلاجنا فقط بل يتابعوننا في بيوتنا بالهدايا والحلويات ويجلسون على التراب كما نجلس أو تريدون منا أن لا نحبهم بعد ذلك بسبب هذه الخدمة؟ ثم عقبوا: إيتونا بطبيب واحد عربي وسنستغني عن هؤلاء، ويأتينا الأخ عبد الله من مزار شريف ويقول: نريد طبيبا عربيا واحدا حتى نطرد الطاقم الفرنسي هناك، واخترنا الدكتور صالح وسار ووصل الدكتور صالح ووصلت قبله فئة من ثلاثة من العرب أول مرة، يصل فيها العرب إلى شمال أفغانستان بمعجزة كادت تهز المنطقة كلها، حتى خرج أهل مزار عن بكرة أبيهم يمشون على الثلوج أياما، الرجل الذي بلغ من العمر عتيا يحمل بيمناه عصاه يتوكأ عليها فوق الثلوج ويمسك بالأخرى حفيده ليرى حفيده العربي لأنه لم يشرفه الله برؤية العرب حتى يحظى الحفيد بوضع العربي يده على رأسه من أجل البركة ومن أجل الخير، وبمجرد أن وصل الدكتور صالح إلى شمال أفغانستان وإذا بالقاضي عبد الله قاضي الجبهة التي تعد نيفا وعشرة آلاف مجاهد يخرج فتوى بأنه يحرم الجلوس مع الفرنسيين أو كلامهم أو التطبب عندهم، بعد أن وصل عربي إلى المنطقة وفجأة تنكرت الأرض للفرنسيين وتبدلت الأرض غير الأرض وكان الفرنسيون قد دخلوا إلى شغاف قلوبهم، وفجأة وإذا بهم منبوذون مبعدون كابعاد البعير المعبد، قالوا: نظنكم لا تريدونا؟ قالوا: لا نريدكم، قالوا: سنأخذ أدوات المستشفى، قالوا: خذوها، وكان قد عرض على هؤلاء الفرنسيين قبل أن يصل الدكتور صالح إلى شمال أفغانستان شاب أصيب بشظية في النخاع الشوكي، شلت نصف جسده وأصبح لا يتحرك عن السرير، وجاءوا به للفرنسيين فعرضوا عليهم هذا المريض، فقالوا: تلك الكلمة - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا- لو جاء رب العزة لا يشفيه.

كرامة للدكتور صالح:
وعندما وصل الدكتور صالح عرضوا عليه هذا المريض وبطبيعة الدكتور صالح كما قال لي: أحببت وقد رأيته محطما جسديا ومعنويا ذاك الذي كان يهز الأرض تحت أقدام روسيا يصبح لا يجد من يعينه في قضاء حاجته، لأنه يبول ويتغوط ويأكل في سريره، لا يستطيع حراكا ولا أية إنقلابة، فقال على طبيعته بسيطة، بسيطة، كطبيعة الدكتور صالح بسيطة إن شاء الله هذا يشفى وهو يعلم أنه في عالم الطب في مثل هذه الحالة أن القانون الطبي: لا يشفى من أصيب في نخاعه الشوكي، وكان عنده قانون للعلاج: الدعاء والغذاء ثم الدواء، فكان يبدأ بالدعاء ويعتني بالغذاء ثم يعطيه الدواء وخلال شهر كان هذا الشاب معافى سليما يجاهد بين المجاهدين، وإذا بالمنطقة تردد كلها ؛ وصل إلينا ولي صالح إسمه الدكتور صالح وانهالت عليه مزار شريف بأسرها وحل محل الجميع.
أقول: والله عز وجل يسر الأمر وأصبح الأفغان الذين يأنفون أن يخرجوا بناتهم خارج قبائلهم هم أنفسهم طمعا ببركة هذا الرجل الصالح أن يزوجوه بناتهم.

وأما أحمد المبارك فهو على إسمه تماما.

الرجل المخلص:
وأما الشيخ تميم فحدث عنه كما شئت وأظنك لا تكذب، ما رأيت أصفى منه سريرة، كنت أقول: هذا الرجل في الأربعينات وفي صفاء فطرته وطهارة باطنه كأنه في الثالثة من عمره، وفي حماسه كأنه ابن العشرين الذي يتدفق حماسا وحيوية، سمعته كثيرا يقول: والله لا أخاف أحدا إلا رب العالمين، ولذا كنت ألمس منه أنه يقف مواقف لا أستطيع أن أقفها ولا يستطيع الكثيرون أن يقفوها.
سمع عمر بن الخطاب بعد ما توفي خالد بن الوليد رضي الله عنهما؛ إمرأة تقول:
أنت خيـــــر مــــــن ألـــــف ألــــــف
إذا كبـــت وجـــوه الـــرجـــــال
أشجاع فأنت أشجــــــع مــــن ليث
ضمر بن جهــــم أبــــي أشبـــال
أجواد فأنت أجـــــود من سيـــل
ديـــــاس يسيـــل بين الجبـــــال
فسأل عمر: من هذه المرأة؟ قالوا: هذه أم خالد، قال: نعم والله لقد كان أبو سليمان كذلك، وعندما قيل لعمر إن نساء آل الوليد قد إجتمعن في بيت خالد يبكينه فهلا نهرتهن؟ قال: وماذا على نساء آل الوليد أن يسفحن دموعهن على أبي سليمان ما لم يكن نقعا أو لقلقة، يعني مالم يضعن التراب على رؤوسهن ومالم يلقلقن بأن يرفعن أصواتهن بالنياحة، وماذا على آل العدناني ونساءه أن يبكين أبا ياسر والله مهما قلن كما أظن لا يتجاوزن الحقيقة، ما رأيت أشجع منه أبدا، في مواقف كثيرة.
مواقف صلبة:
لقد جمع من بلد من البلدان مليون دولار وطلبت الدولة منه أن يسلمها هذا المبلغ، قال: والله لن تأخذوا دولارا واحدا إلا بعد أن تقطعوني إربا إربا، وأنا ذاهب وقد عاهدت الناس أن أسلم هذا المبلغ بيدي لأمير الاتحاد - آنذاك الشيخ سياف- وسأسلمه إياه، إلا إذا قتلتموني فأقضى أمنيتي أن أستشهد، فإن قتلت هنا فأنا شهيد وإن قتلت هناك فأنا شهيد، ولم يتركها الشيخ تميم - رحمه الله - طي الكتمان بين جوانحه وإذا به يصدع بها في ملأ كبير من الناس ؛ إن رحلتي يوم كذا يوم الأربعاء مغادرة إلى أفغانستان، فمن شاء منكم أن تثكله أمه أو ييتم أولاده أو يرمل زوجته فليلحقني إلى المطار.
قبل شهرين فقط أرسلناه إلى نيجيريا ليفتتح معرضا للجهاد الأفغاني وأصبح حديث الشارع في نيجيريا التي لم تسمع بالجهاد إلا من فم الشيخ تميم، وبدأ التلفاز يبث والصحف تكتب ثم مر من مصر، وفي مصر أخذه رجال الأمن وقالوا: أين؟ نرى جوازك مليئا بالتأشيرات الباكستانية، قال لهم: أنا أعمل مع المجاهدين في أفغانستان فاسئلوني ما شئتم وأنا واضح تماما معكم، قالوا: أيوجد مصريون هناك؟ قال: كثيرون، قالوا: ما أسمائهم؟ قال: سجلوا، أبو هريرة، أبو مصعب، أبو أنس، قالوا: يا شيخ تميم تريد أن تضحك علينا؟ نريد أسماءهم الحقيقية، قال: والله لا أعرفها ووالله لو عرفتها ما أعطيتكم إسما واحدا، أمجنون أنا أن أعطيكم أسم مجاهد معي في الجهاد، قالوا: ماذا نصنع بهم؟ قال: ستزجونهم في السجن شهور عددا، ثم قالوا له: أتعرف محمد شوقي الإسلامبولي؟ قال: ومن لا يعرف شقيق الشهيد البطل خالد الإسلامبولي؟! قالوا: بطل شهيد؟ قال: نعم، بطل شهيد، أين يقول هذا؟ بين يدي أجهزة الأمن في القاهرة، في مطار القاهرة - جوازه - وهو بين أيديهم ثم تجرأ عليهم أكثر وقال: أريد منكم رخصة أن أتحدث عن الجهاد الأفغاني في مساجد مصر، قالوا: إن حال البلد لا يسمح قال: إذا أعطوني عنوان الشيخ كشك والشيخ المحلاوي، قالوا: لا نعرفها، وظن المخابرات بدل أن يكون بين أيديهم صيد أنهم وقعوا هم صيدا بين يدي الشيخ تميم، ثم الشيخ تميم يبحث -

رحمه الله - والله لكأنما جبهة أوجبهات ثوت وهزمت عندما سقط هذا الجبل الأشم ولكأنما يميني قطعت عندما نزل خبر وفاته على قلبي كالصاعقة، لم يكن أحد يسد مكان الشيخ تميم.
ثم يبحث عن مسجد المحلاوي في الإسكندرية ويذهب ويصلي عنده الجمعة ويمسك بيده بعد الجمعة الميكروفون ويخطب ساعة ونصف عن الجهاد الأفغاني، وأخذت جماهير أهل الإسكندرية تتدفق عليه كأنها أمواج البحار الزاخرة، ثم يغادر الشيخ تميم ويصل إلى اليمن ويتكلم في اليمن وتصيبه حمى الملاريا ثم ينتقل إلى قطر ويتكلم في قطر ويتصل بي: أستأذنك أن أذهب إلى تشيكوسلوفاكيا حتى أخفف وزني حتى أخوض بنفسي المعارك في أفغانستان لعل الله يرزقني الشهادة في أرض القتال ومكر الرجال، فقلت له: يا شيخ تميم لا تذهب إلى تشيكوسلوفاكيا، فتشيكوسلوفاكيا دولة شيوعية شرقية وإسمك في روسيا ولعلهم يسلمونك إلى روسيا وعليك بأمريكا فإن فيها الآلاف من الشباب الذين يتسابقون لخدمتك فتأنس بمرآهم ويأنسون بحلولك بينهم، ويذهب الشيخ تميم ويبدأ يتصل بي بين الحين والآخر، أبشر فأنا قد نقص وزني ثلاثة عشر كيلو غراما ثم إتصل لقد نقص وزني ثمانية عشر كيلو غراما، وكان يقضي إجازة نهاية الأسبوع السبت والأحد بين الشباب المسلم المقبل على ربه في المراكز الإسلامية في أمريكا وكانت خاتمته الطيبة وهو متوجه إلى محاضرة في أورلندو في فلوريدا كان متوجها إلى المحاضرة واخترمته المنية ومضى إلى الله، وكان يحمل عنا جبلا ثقيلا فمضى إلى ربه وألقاه فوق كتفي، نرجو الله عز وجل أن يتقبله في الصالحين وأن يكون شفيعا لنا بين يدي رب العالمين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.
الحمد لله ثم الحمد لله والصلاة والسلام علي رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.
في الأسبوع المنصرم نساء من العالم الإسلامي يواصلن الإتصال ببيتنا: أين الشيخ تميم العدناني؟ نريد أن نكلمه ونسأله، فلقد سمعنا شريطه ونريد أن نسأله ونستفسر منه حتى ن ق د م إلى الجهاد، لم يكن الشيخ تميم ذابيان ساحر ولكن كلامه بإخلاصه كما نظن سحر يأسر القلوب ويجمع النفوس، ويلف الأفئدة.
لم يكن عالما ولكنه صنع من هذا الجهاد وبهذا الجهاد وبشرف هذا الج لاد ما لم تصنعه جماهير العلماء، ما مات الشيخ تميم..
(ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون)
(البقرة: 154)
ما مات الشيخ تميم وقد خلف وراءه ما خلف، فنرجو الله عز وجل أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى ولا نقول إلا ما قال رسولنا ؛اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلفنا خيرا منها«..

الشيخ تميم العدناني رحمه الله

والله يا إخوان: كنا على رؤوس الجبال وقت القصف، ولكثرة قصف الطائرات ودوي المدافع، الجبال تميد تحت أقدامنا، لا تستطيع أن تفرق بين هدير الطائرات ودوي المدافع والقصف كله مختلط مع بعضه البعض، ليل نهار الدوي مستمر، مسكت أبا عبد الله وجئت أمام الشيخ سياف قلت: يا شيخ سياف هل من الضرورة أن نحافظ على المأسدة؟ يعني: نقتل إخواننا من أجل الحفاظ على بقعة أرض يأخذوا المأسدة والمسبعة؟! قال الشيخ سياف: نعم، نريد الحفاظ على المأسدة لأنها عرفت في العالم الإسلامي وفقدها هزة معنوية لقيمة المجاهدين، قلت له: إذا أمسك هؤلاء ممنوع يغادروا من حولك، كان الشيخ في النفق قال له: يا أبا عبد الله وأبو الحسن والشيخ تميم ممنوع تغادروا من هنا، قال أبو عبد الله: فقط يوما واحدا، يوم العيد تسمح لي ولأبي الحسن، الشيخ تميم قام وصار يقبل يد الشيخ سياف من أجل الله يا شيخ سياف فقط أنا كذلك إسمح لي، قال له: أنت ممنوع تتحرك يا شيخ تميم إجلس هنا، يا شيخ سياف أقبل يدك أقبل رجلك، قال له: مافي فائدة، ممنوع تتحرك من هنا، فبقيا بجانب الشيخ سياف وذهب أبو عبد الله ثاني يوم الصبح ورجع بمجموعة من

الإخوة حوالي <30>، وبدأت المعارك مع الكماندوز واستشهد في يوم العيد <7> من إخواننا ثم استشهد في اليوم الآخر حوالي <6>.

المهم <13> أخا عربيا استشهدوا في تلك المعركة، طبعا الشيخ تميم بجانب الشيخ سياف وكنا بجانب الشيخ سياف ورجع الشيخ تميم بعد المعركة وبعد أن شرف الله المسلمين المجاهدين بالنصر وكان نصرا عظيما مؤزرا، الباكستانيون فاجئونا بنتائج عجيبة قالوا: هل تعرفون كم دمرتم؟ طبعا للمجاهدين الأفغان ومعهم العرب كم دمرتم في هذه المعركة؟ قالوا كم؟ قال: <122> دبابة وناقلة وزريبوش التي هي المدرعة، وسقط <9> طائرات وقتل <1500>، والجرحى لا يعرفون، ملئت مستشفيات كابل بالجرحى.

وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم والآن نقوم لصلاة العصر فقوموا للصلاة يرحمكم الله.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من سيئات أعمالنا....

الإخلاص:

ما كان فقيها معروفا ، ما كان عالما مرموقا لكني وجدت فيه صفة كما نظن والله أعلم هي التي جعلت لكلامه قبولا في قلوب الناس وهي ؛الإخلاص« والله أعلم، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا. فالإخلاص روح الكلمات وحياة العبارات لأنه بالإخلاص وبالصدق تخرج الكلمات من القلوب فتبلغ إلى القلوب بحرارتها وسخونتها والتفاعل معها تنتقل بأثرها إلى قلوب الناس، كما قلت الشيخ تميم كان رجلا عاديا ، في ثقافته في علمه في فقهه، لكن الله عز وجل بارك في أشرطته حتى أن قضية أفغانستان أصبحت قضية عالمية لعوامل كثيرة داخلية وخارجية ولكن من الذين أسهموا في نقل القضية من قضية قومية إلى قضية عالمية هم الإخوة الذين شاركوا في الجهاد وعلى رأسهم الشيخ تميم رحمه الله، هو أول من عر ف أبناء الجزيرة العربية بالقضية الأفغانية.

أبو الحسن المدني (وائل جليدان) قال: قبل أن آتي إلى الجهاد مررت على الشيخ تميم لأتكلم معه عن الجهاد قبل أن أصل إلى بيشاور فالشيخ رحمه الله وبارك له فيما قد م وغفر الله له عن زلاته وأخطائه وتقبل الله حسناته وأعماله الصالحة، أقول الشيخ - الله عز وجل جعله في هذا المكان بقدر منه إمام مسجد في السعودية وفي المنطقة الشرقية، وأصبحت أشرطته ت تداول بين الشباب، شباب الجزيرة وتنتشر انتشار النور في الظلام والنار في الهشيم، الحقيقة وجدت أبيات كتبتها في لهيب المعركة يعني تصلح للشيخ، قلت فيه:

أقل بلاء بالرزايـــــا من القنـــــى
وأقدم بين الجحفلين مـن النبـــــل
أعز بني الدنيا وليث إذا انبـــرى
فإنك نصل والشدائـــد للنصـــــل
مقيم مع الهيجاء في كل منـــــزل
كأنك في كل الصوارم في أهلـــي

أقل بلاء بالرزايا من القنى يعني: لا يهتم بالمصائب كما لا يهتم الرمح بما يصيبه من أجساد يخترقها أو غير ذلك.

أعز بني الدنيا وليث يعني: أسد إذا انبرى إذا ظهر فإنك نصل يعني سيف، والشدائد للنصل أي أن السيوف أعدت للشدائد.

مقيم مع الهيجاء: الحرب في كل موطن أو كل منزل كأنك مع كل الصوارم في أهلي: كأن أهلك هي السيوف والحروب كأنك مع الصوارم، الصوارم جمع صارم وهو السيف.

والحقيقة كما ذكرت في الخطبة اليوم 19 / ربيع الأول/1410هـ و 9891/01/02م فأقول - رحمه الله- كانت محاضراته تصل إلى القلوب بسرعة، فذهبت وإياه إلى الإمارات في شعبان الماضي، كنا في قطر ثم

ذهبنا إلى الإمارات أخذوه لأكثر من محاضرة في أقسام النساء في جميعة الإصلاح وغيرها فجمع رحمه الله خلال عدة أيام عدة كيلو غرامات من الذهب من حلي النساء التي كانت تتناثر على الشيخ تميم يقول للنساء: أنا أدعو: أقول للمجاهدين أن يدعو لكل أخت تتبرع لهم بحليها أو بقرطها أو بسوارها فجمع خلال أيام بسيطة، حوالي أربعه كيلو غرام ذهب أو أكثر، فتأثيره في النفوس عجيب، كذلك خلال الأسبوع الماضي أتعبتنا النساء وهي تتصل، الشيخ تميم موجود؟ لماذا؟ نحن نريد أن نتصل به سمعنا له شريطا ونريد أن نتصل به ونسأله نحن نريد أن نقدم إلى الجهاد.

رباطـــــــــــه:
عرفته في المأسدة رابط في المأسدة عدة أشهر بين الثلوج وكما قلت كنت أقف أمام تواضعه وطاعته لشباب صغار مسؤولين في المواقع في جاجي كنت أقف موقف الإعجاب لهذا التواضع الجم والأدب الشرعي الرفيع في طاعة الأمراء "إسمعوا وأطيعوا وإن تأمر عليكم عبد كأن رأسه زبيبة".

حبه للقتال:
كان يستبشر دائما بالمعارك كما يقول أبو الطيب:
لئن عمرت جعلت الحـــــــرب والدة
والسمهري - الرمح- أخا والمشرفي - السيف- أبا
بكل أشعث يلقى الموت مبتسمـــا
حتى كأن له في قتلـــــــه إربـــــــا
يعني: كأنه يبحث عن قتل نفسه حتى كأن له غرض في قتل نفسه (حتى كأن له في قتله إربا)
فج - أصيل- يكاد صهيل الخيل يقذفه
عن سرجه فرحا بالغزو أو طـــــــــربا
إن المنيـــــــــة لـــــو لاقتهم جفـــــلت
رعناء تتهـــــــــم الإقدام والهـــــــرب
فعلا ، عجيب في شجاعته، في حبه للمعارك:
يلذ لأذني سمـــــــــاع الصليـــل
ويبهج نفســـي مسيــــــل الدمــــا
فكيف اصطباري لكيــــد العــــدو
وكيف احتمالي لكيــــد العــــدى
ونفس الشريف لهـــا غايتـــــــــان
ورود المنايـــــا ونيـــــل المنـــــــى
إلى كابل:
فعلا ، كان كذلك، الشيخ سياف يحدث عن جرأته، جاءني الشيخ تميم وقال لي: يا شيخ عبد الله أنا أريد أن أذهب إلى كابل مع الشيخ سياف، أعطني إجازة، قلنا له: أنت مجاز يا شيخ تميم.
كان الشيخ سياف والشيخ رباني يريدان أن يصلا إلى كابل يتفقدان الجبهات وصلوا إلى (ازره) أزره المنطقة التي تفصل بكتيا عن منطقة كابل، جبل مرتفع جدا والشيخ تميم يريد أن يصعده، وأنى للشيخ تميم أن يصعد جبلا مثل هذا ووزنه 1550كغم وزيادة، قال له الشيخ سياف: أنت تبقى هنا يا شيخ تميم. قال: لا بد أن أصعد الجبل. قال الشيخ سياف: لا حول ولا قوة إلا بالله، هاتوا له حصان، ركب الشيخ تميم الحصان. والحصان فقط يطيعه أول مرة عندما يركب، بعد أن ينزل الحصان كلما رآه يبدأ يرفس حتى لا يركبه لأنه

فوق الحمولة الكاملة. (الشيخ رحمه الله) كان عند الشيخ جلال الدين حصان، أول مرة ذهب الشيخ تميم عنده فركب الحصان، ركب الحصان وجد الحصان فوقه حمل أثقل من الحمل لأنه أقصى غاية للحمل هنا 140 كيلو غرام، الشيخ 551كغم فبعد أن نزل الشيخ عنه نظر فيه الحصان وعرف شكل الشيخ فصار كلما اقترب الشيخ من الحصان يبدأ يرفس ويرفع ذنبه شموصا فماذا صاروا يصنعون؟ صاروا يأتون بقماش يجللون فيها عيني الحصان حتى يركب الشيخ وبعدها يرفعون القماش عن عينيه، ركب الشيخ الحصان والدنيا قرب الغروب، يقول الشيخ سياف: والله لقد تصاغرت، رأيت نفسي صغيرا أمام عزيمة الشيخ تميم وهمته. قال: لو دفعوا لي مهما دفعوا لي من الأموال لا يمكن أن أركب الحصان في هذا الطريق.قال: الطريق لا تزيد عن قدم واحد، ثلاثين سم، إذا زلق الحصان في أي مكان معنى ذلك سيقضي الشيخ تميم والحصان يتدهوران إلى قعر الوادي ويتحطمان، ركب الشيخ تميم وصرت أفكر، الآن إذا سقط الشيخ تميم كيف نخرج جثته من قعر الوادي، هذا الذي كان يشغلني، مضينا، ومشى الشيخ رباني وبعده الشيخ سياف والشيخ تميم مشى راكبا الحصان صاعدا الجبل، على الطريق زلق الحصان سقط الشيخ تميم جاء صائح يصيح للشيخ سياف إلحق يا شيخ سياف، الشيخ تميم سقط، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، كيف نخرج جثته الآن من الوادي، قال: فذهبت وأنا لا أكاد ألتقط أنفاسي فوجدت الشيخ تميم قد ساق الله له كمية قليلة من التراب فحفظته من أن يتدحرج إلى قعر الوادي. أيوه يا شيخ تميم بكفي؟ قال: لا، لا بد أن أصعد الجبل ركب الحصان ومرة أخرى، مضى الحصان والدنيا قرب العشاء، والطريق ضيقة والجبل شاهق والشيخ تميم ماسك بعرف الحصان وماضي والدنيا ليل، مروا من تحت شجرة، جذع من جذوعها منخفض، جذع سميك والشيخ تميم غير منتبه فعرق الشجرة المعترض مسك رقبة الشيخ تميم وقلبه إلى الخلف، مسك الشيخ تميم بالحصان، الحصان نزل على صدر الشيخ تميم، الشيخ تميم دفعه هكذا بيديه أبعد الحصان عن صدره. الصائح مرة أخرى: يا شيخ سياف يا شيخ رباني: الشيخ تميم وقع، الشيخ تميم كسرت رجله، تهشمت هذه الركبة وألمها شديد ومستلق على ظهره الشيخ رباني لما رآه هكذا مستلق، قال له: ماذا حصل؟ قال: وقعت إلى الخلف، والحصان وقع على صدري ودفعته، فضحك الشيخ رباني ضحكا يعني يكاد يبدي نواجذه، قال له مازحا : يا شيخ تميم أنت تريد أن تجلس على الناس والله عز وجل جازاك بأن أجلس عليك الحصان!! وواصل الشيخ رحمه الله، رجع معهم.

إعداد وتدريب:

بعد أن رجع من جاجي من مواقف الإصرار، قال: خلاص أنا أريد أن أتدرب وسأتحدى الناس بالتدريب وضعناه في صدى، الشيخ أبو برهان لبسه فروة، هكذا يستعملون لتضمير الخيل يستعملون الجلال في أماكن حارة ينزل العرق يقللون الطعام للخيل تضمر لحومها، هذه الخيل التي ت عد للسبق، ت ضمر بحيث توضع في مكان حار مع تجليل عرق كثير وتمتص العرق وتضمر اللحوم يوما بعد يوم ومع قلة الطعام تخرج أرجلها فقط هي القوية وقد ضمر بطنها، الشيخ أبو برهان عنده فروة، قال له يا شيخ تميم: أنت لازم تلبس هذا الفرو كل يوم الصبح وتطلع رأس الجبل وترجع، الواحد لو لبس قميص يبتل من العرق فكيف الذي يلبس الفروه، لو كان بين الثلوج ينزل عليه العرق، في يومين الشيخ تميم نقص ثلاثة كيلو غرامات، كل يوم كيلو ونصف، ينقص تدرب.

إلى الجبهة مرة أخرى:

ثم جاءني قال: أنا أريد أن أذهب إلى الجبهة، أين يا شيخ تميم؟ قال لي عبد الله أنس موجود، أنا سأذهب معه عند أحمد شاه مسعود، يا شيخ تميم لا تستطيع أن تخترق سبعة جبال، أربعة عشر يوما وأنت معلق بين السماء والأرض، قال: أنا متوكل على الله، الله عز وجل كتب له أن يرى بنفسه تجربة. دخل الشباب، أبو

قتيبة معه 26 عربيا ، الشيخ تميم تأخر قليلا في ترال أو على الحدود والشباب يتسلقون جبلا بعد جبل هناك جبل هذا آخر جبل الذي بين نورستان وبين بنشير، آخر جبل، هي سبع جبال في نورستان وهذه الجبال مكسوة بالثلوج أكثر من نصف السنة ويبقون فعلا أربعة عشر يوما معلقين بين السماء والأرض، وأهل نورستان تطلب منهم الرغيف يعطونك إياه بأضعاف أضعاف ثمنه، البيضة بخمسة أضعافها إلى آخره، في نصف الطريق نزلت عليهم عاصفة ثلجية غطت الطرقات، كان معهم شاب عراقي اسمه علي ما استطاع أن يواصل وزنه تسعون كيلو غرام - بينما الشيخ 140-150 وما استطاع أن يواصل، قال لهم: اتركوني أموت هنا بين الثلوج، وفعلا تركوه، لأن الإنسان لا يستطيع أن يحمل عن أخيه هذه الصدريه، وفعلا تركوه يموت - علي- ومكث ثلاثة أيام مع (السليبنك باك) الله ساق إليه قافلة راجعة من أفغانستان وأنقذته، كما يقول علي - أرجو الله أن يكون صادقا - قال: وأنا نائم في إحدى الليالي في السليبنك باك فوق الثلوج سمعت هاتفا من السماء يقول: إصبر إن الله معك، وفعلا كان ينتظر الموت، جاءت قافلة وأنقذته، لكن أصابعه قد تفحمت أطرافها هناك وقطعت هنا في الهلال الكويتي.
أقول: الشيخ تميم لما رأى هذا ورجع الشباب العرب كلهم الستة وعشرون. كان الأخ أبو داود مستلم إدارة مكتب الخدمات، فجاءني وقال لي: الشيخ تميم لا زال في ترال. الشباب العرب عندما رجعوا مسكوهم على الحدود، البوليس مسكهم وألقاهم في السجن، جاءوا للشيخ تميم "الشباب" قالوا: يا شيخ تميم م سك منا فلان وفلان لعلك تتكلم مع ضابط البوليس، دخل عليه فتكلم معه بالإنجليزية، قال له: أنتم لماذا تسجنون الشباب الذين يعملون معي؟ قال له: من أنت؟ - ضابط البوليس- قال له: أنت لا تعرف تميم العدناني؟ لا تقرأ الصحف الباكستانية؟ لا ترى صورتي في هذا، ذلك ضابط البوليس بدأ يرتجف عفوا ، Sory ، Sory عفوا أنا لا...، المهم، قال له الآن تخرجهم. قال له: أنا مسؤول التعليم في الهلال فالمهم أخرج الإخوة. أبو داود قال لي: أنا أرى أن تستدعي الشيخ تميم وتسلمه المكتب، فاستدعينا الشيخ تميم، قلنا له يا شيخ تميم: ما وجدنا رجلا أليق منك لهذا المكان فهل لك أن تعيننا في إدارة هذا المكتب حتى نتفرغ للعمل لهذا الجهاد خارج بيشاور؟ فقبل وجزاه الله عنا خيرا .
من المواقف الجريئة التي كنت حدثت بها قبل قليل، مواقفه في مصر، كان أثناء دراسته في كلية الإقتصاد والتجارة، في جامعة عين شمس، في القاهرة كانوا قد أشركوه خطأ بمعسكر يظنون يسير على نفس الطريق، فهناك سمحوا له أن يلقي كلمة ونزل يهاجم الإشتراكية ويهاجم المسيرة الثورية ويهاجم... وقال: أين أنتم من الإسلام؟ هذه البنات لماذا جئتم بها لتفسدوا أخلاقنا... ألخ قالوا: من أين هذه المصيبة التي أتينا بها إلى هذا المعسكر وخرب عليهم المعسكر ومتى هذا؟ في وقت لا يستطيع أحد أن يتنفس في مصر، نفس لا يستطيع، صدقوا يا إخوة أنا حضرت الماجستير في أواخر حكم عبد الناصر إن إخواننا ما استطاعوا أن يبقوا لباس أزواجهم - أزواجنا في الأردن لابسات طبعا طويل جلباب - قصروها في القاهرة حتى لا يراقب البيت من المخابرات بسبب هذا اللباس الغريب في القاهرة، ما كانت في جامعة القاهرة التي فيها حوالي <40> ألف فتاة يدرسن في الجامعة، ولا فتاة تلبس اللباس الشرعي، إلا كانت بنت أخت الأستاذ سيد - رحمه الله - بنت كانت في كلية الآداب، كانت لابسة، وطيلة السنوات استطاعت أن تقنع واحدة من زميلاتها أن تلبس الطويل، فلبست الطويل فأهلها جن جنونهم، (حتودينا في داهية يابنتي، نيلة سوداء حتجبيلنا الدور.. المصيبة إلى آخره اللباس ده من فين جبتيلنا إياه) البنت خلاص إقتنعت لابد أن تلبسه، كانت فصلت ثوب أو أخذته من هذه البنت بنت أخت سيد قطب يوم الامتحان، امتحانها الساعة الثامنة أو التاسعة صباحا، أهلها أخذوا جلبابها ووضعوه في الماء حتى لا تتمكن من لباسه حتى يضطروها للذهاب للإمتحان وهي باللباس الفاضح، فاتصلت بالتليفون ببنت أخت سيد وقالت لها: مري علي بالسيارة بجلبابك الثاني حتى ألبسه وأذهب إلى الجامعة به، كان يعني جو مكهرب في القاهرة لا يستطيع أحد أن يتكلم عن الإسلام أبدا، صدقوا يا إخوان: كانت عندنا شغالة تأتي

يعني تساعد أم محمد، قالت لي أم محمد: هل تتصور إمرأة لا تعرف أن الحيض يفسد الصيام؟ صائمة وهي حائض، ممنوع أحد يتكلم لا يوجد أحد يتكلم عن الإسلام أبدا.
فالمهم؛ في تلك الفترة كان الشيخ تميم يدرس في القاهرة، الاقتصاد والتجارة ووالده يريده أن يكون إقتصاديا كبيرا شهيرا، إبن محمد الخورشيد العدناني وجده حاكم ولاية (القدس) للدولة العثمانية فكانوا يشعرون أنهم من عائلة متفردة في الحسب والنسب والجاه وغير ذلك.. فكانوا يريدون لأولادهم أن يعيشوا بهذا المستوى.
شدني إليه غيرته الشديدة على الإسلام، حرقته تفاعله بالأحداث الإسلامية، إذا حدثته عن قصة من مآسي المسلمين كأنما هي واقعة عليه، يبكي كان غزير العبرة سريع الدمعة كان رقيق القلب، جياش العاطفة يحدثونه عن المجاعة في هرات يبكي يحدثونه عن إنتهاك الحرمات في أفغانستان يبكي، يتفاعل كأن القضية واقعة في داخل بيته وكأنه كان عندما يسمع عن الأعراض كأنه يردد أبيات ابن المبارك:

كيف القرار وكيف يهـــــدأ مسلـــــم
والمسلمات مع العـــــــــدو المعتدي
القائلات إذا خشـــــين فضيحـــــــة
جهد المقالة ليتنـــــا لـــــم نـــولد

ورع منذ الصغر:
ما كان من العلماء البارزين لكنه كان يحاول أن يطبق كل ما يعلم على نفسه، يحاول أن يعمل بما يعلم، مثلا شقيقته كان زوجها مدير البنك العربي له فروع كثيرة في الشرق وهذا المدير مدير بارز فيه فكان لعدة سنوات يزور أخته ولا يشرب الشاي من عندها، وهي تحبه وترجوه يقول لها: لا يمكن أن أكون آكلا لمال الربا، هذه قضية لا مساومة عليها، زوجك مدير بنك فدخله من الربا ولعن الله آكل الربا وموكله.
عندما تخرج من الجامعة من كلية الإقتصاد والتجارة حاوله هذا زوج أخته أن يشغله عنده في البنك، قال له: خلال فترة أرقيك وتصبح نائبا لي نائبا لمدير البنك في الشرق، رفض أن يدخل البنوك، شهادته إقتصاد أين يعمل؟ فبحث عن مدرسة أهلية وتعاقد معها يعلم اللغة الإنجليزية وفيها تعرف على زوجته كانت طالبة في الثانوي وكانت بنتا صالحة، رآها تغطي شعرها وتلبس جوارب في ذلك الوقت الذي لم يكن في الأردن ولا في فلسطين فتاة واحدة تلبس اللباس الشرعي، فاستصلحها وخطبها من أهلها ثم تزوجها وكان على خلاف شديد مع أهله يوم أن تزوجها لأنهم يعتبرون أنفسهم من عائلة ذات حسب ونسب ومجد وتراث وثراء فكانوا يريدون إحدى بنات العائلات حتى تناسب هذا البيت الذي منه الشيخ تميم الذي جده حاكم تركيا في فلسطين، والذي والده الشاعر الأول لفلسطين محمد العدناني.
ويرزقه من حيث لا يحتسب:
كان خطيبا في مسجد في قاعدة الظهران، الله عز وجل يسر له أنظر ؛ رفض أن يعمل في البنوك فالله عز وجل يسر له أن يعمل في مدرسة أهلية براتب قليل حتى يجد هذه الفتاة ويتزوجها ثم بعد ذلك يسر الله له عقد مع شركة إنجليزية براتب معتدل في السعودية، فمدير الشركة كان يريد مديرا للمشتريات في الشركة - شركة طيران إنجليزية - فكان الشيخ تميم عنده يعمل فقال: لأجرب هذا الشاب الفلسطيني حتى أرى، فأرسله في شراء بعض الحاجات ونزل الشيخ تميم ولف على المحلات واشترى الغرض - لعله مكنسة كهربائية - فقال له صاحب المحل: هل أرفع لك الفاتورة؟ قال له: لا كما بعتني، قال له: إن الناس يفعلونها، قال: أنا لا أفعلها، الانجليزي قال له: بكم اشتريتها؟ قال له: بهذه الفاتورة فنزل السوق قال من أين؟ قال من هذا المحل، نزل السوق وذهب وسئل المحل قال نعم وسئل المحلات الأخرى وجد الثمن أعلى وقال له صاحب المحل - كما حصل معه - قال له: قلت له: أرفع لك الفاتورة؟ قال لا، أنا لا آكل حراما فقال: إذا نتمسك بهذا الشاب هذا أمين وسلمه مديرا للمشتريات ومدير المشتريات راتبه عال، وبدأ يزداد راتبه حتى وصل <12> ألف ريال في الشهر وسلم المسجد وكان راتبه <3500> ريال، قال: هذا المسجد من باب الله فوق راتبي أنا لا

يدخل جيبي منه ريال واحد، هذا للمجاهدين الأفغان،جاء من الله ويرجع إلى الله، جاء زيادة عن راتبي والحمد لله أنا مكتف، بيت في القاعدة مؤثث مجانا <21> ألف ريال والشيخ تميم خطيب قاعدة الظهران وأصبح الناس يترددون على مسجده واضطروا إلى توسعته <4> أضعافه، لأن الشيخ - رحمه الله - كان ما يجول في نفسه يقوله على المنبر وهذا يعني طراز غريب في تلك الساعة، فمرة مسؤول من المسؤولين - بعد أن أصبح الشيخ تميم يتكلم عن الربا ويتكلم عن الكرة ويتكلم.... الذين يأتي بباله يتكلمه - قال له: يا شيخ تميم أنت في منطقة، مكان حساس، قاعدة عسكرية، نحن يعني نرى أنك تمس مواضيع حساسة وأنت تعرف أن راتبك <12> ألف ريال وأنا راتبي أقل منك وأنا مسؤول عنك نعطيك <3500> ريال قال له: ولذلك أرجو أن تحافظ على مكانك ومركزك، قال: والله الراتب ليس منك من رب العالمين ومتى ما شاء يأخذه، فتح هذا الباب من الرزق ومتى ما شاء يغلقه.

إرتباطه بأفغانستان:

المهم؛ واصل الشيخ تميم وارتبط بقضية أفغانستان وبدأ ي عر ف الشعب في الجزيرة العربية عن القضية الأفغانية، وصار يحدث عن الكرامات وتفاعل معها تفاعلا كبيرا وبدأ يأتي إلى أفغانستان، أول مرة جاء الى أفغانستان قالوا له: هنالك مراكز قريبة للشيخ جلال الدين - كان علمه ليس كثيرا ولكنه كان يعمل بما يعلم وما يعتقده - خلاص - يطبقه - أول ما جاء للجهاد كان إتصاله بالشيخ جلال الدين حقاني، قائد للشيخ جلال الدين حقاني إسمه محمد حسن وكان يحدث عنه وعن شجاعته قال: كنا نصل إلى القلعة على بعد <100-200> قال: أي واحد منهم يمكن أن يرانا وكان يركب الحصان هذا محمد حسن - فأقول له: يا شيخ محمد حسن القلعة ترانا، فيقول: يا شيخ تميم لا ترانا، أنا أقرأ عليهم:

(وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون)

(يس: 9)

تعلم الشيخ تميم منه هذه الآية على أساس أنه يستعملها كلما أراد أن لا يراه أحد أو عدو أو غير ذلك... كلما أراد أن يسهل الله له أمرا يقرأ (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون).

رجل مبارك:

صدقوا يا إخوة: العجيب هو يقرأها باعتقاد، كانوا يشددون علينا في طريق صدى هذه البوابة البيضاء هذه أول (كرم إيجنسي) هذه ما كان يمر منها عربي أبدا لما تصل السيارة يبدأون بالسؤال للعرب، طبعا العربي لا يعرف البشتو يسئلونه بالبشتو، بالفارسي لا يعرف الفارسي فينزلونه يرجعونه، وكان ضابط شيعي شديد على العرب فالتقت من كل ناحية، أرجعوني مرتين بعد المغرب من هذا الباب، جئت من بيشاور هنا قرب صدى وصلت يرجعونني من هذه البوابة فأرجع أبيت في (تل) وأضطر في اليوم الثاني أن أصعد الجبال حتى أتفادي هذه النقطة يعني: صرنا نبحث عن طرق غير الطريق الرئيسي هذا فنترك، السائق الأفغاني يسوق ونحن ننزل قبل النقطة ثم ندور من فوق رؤوس الجبال، أو نخترق النهر ثم نلاقي السيارة بمكان آخر بعيدا عن النقطة، الشيخ تميم ما نزل أبدا من السيارة وقبل أن يصل القوس يقرأ (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون) وما أ رجع مرة واحدة - والله عجيب - هذا إبنه ياسر يسمع هو هنا كان قال: أريد أن آخذ إلى قطر مجلة الجهاد فحقيبة وضعت فيها مئات من مجلة الجهاد وحقيبة وضعت فيها عشرين عددا من مجلة الجهاد فقلت له: يا أبت إقرأ لي (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون)، قال له: إقرأ أنت، قال له: أنا أريد أن تقرأ أنت المهم.. قال: الأول أنت تقرأ وبعد ذلك أنا أقرأ، قرأ ياسر على الإثنتين، الشيخ تميم كان مستعجلا، وضع يده على الحقيبة المليئة بمجلة الجهاد - حوالي ألف عدد - قرأ: (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون).

في المطار فتحوا الشنط، التي فيها ألف ما فتحوها وهذه التي فيها عشرين عددا بين ملابسه قالوا: هذه تحتجز للمراقبة، نعم... هذا إبنه ياسر موجود - سبحان الله - رجل مبارك، كان يجمع ذهب للمجاهدين، جمع كمية من الذهب من الأردن ووضعها في حقيبة، طالع من الأردن إلى السعودية إلى قطر - سبحان الله هذا أخ الآن إتصل من السويد يقول: أين الشيخ عبد الله؟ قالوا: موجود، قال أريد أتكلم معه لأنه وعدنا أن يرسل لنا الشيخ تميم العدناني للمحاضرات، أقول: سبحان الله يعني هو يأخذ الأمور ويتمسك بها ويعتقد أنها الحق، وقد يكون في المسألة نزاع لكن هو يعتقد أنها حق فيطبقها مهما كان، فالمهم جمع كمية من الذهب من الأردن ويريد أن يأتي بها إلى بيشاور ذهب من الأردن الى السعودية بالسيارة وهناك على الحدود يفتشون كل شيء يخشون من التهريب وخاصة المخدرات وغيره، حتى إطارات السيارة أحيانا يفكونها والذي ينطبق على الناس ينطبق على الشيخ تميم كل الأمتعة السيارة عجلاتها فتشت إلا هذه الحقيبة التي فيها الذهب ودخلت قطر ودخلت وجاءت إلى بيشاور وسلم ثمنها للمجاهدين!!.

كنت أنا وإياه في قطر والأمارات، الله عز وجل جعل في قلوب الناس قبولا لكلامه، ثلاث محاضرات للنساء تقريبا جمع حوالي أربعة كيلو جرامات ذهب من قروطهن وأساورهن وما إلى ذلك وضعناها في حقيبة، يا شيخ تميم نأخذها معنا؟ قال: نعم، قلت له: هذا ممنوع إدخاله، قال: ولا يهمك أنا أقرأ عليها: (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون) ونمشي ونحن لا نريد شيئا إلا خدمة هذا الجهاد والمجاهدين، ونريد إدخالها للمجاهدين وفعلا جئت أنا وإياه والحقيبة معه فيها أربعة كيلوغرام ذهب، وفي مطار بيشاور فتشوا ومشت الحقيبة ولم تفتح الحقيبة، هو إذا آمن بشيء يريد أن يلتزم به.

وذكرت لكم من ورعه - رحمه الله - : أن زوج أخته كان مديرا للبنك، كان يدخل بيت أخته لسنوات طويلة لا يمكن أن يشرب الشاب في بيتها، يقول لها: هذه القضية لا مساومة فيها، هذه ربا وأنا لست من آكلي الربا.

مما يميز الشيخ تميم - رحمه الله - حبه لإخوانه وإيثاره إياهم على نفسه مع الرقة، نحن وضعناه مدير مكتب الخدمات لا يرد سائلا يعني: قلما يقول ؛لا«:

ما قال لا قط إلا فـــــي تشهـــــده
لولا التشهد كانت لائـــــــــه نعـــم

رأيته يوم 19 شعبان سنة 1987 / 1407، أول عملية يعملها العرب وحدهم، كان الأخ أسامه - بارك الله في عمره (أسامه بن لادن) - قد جمع الإخوة في المأسدة وقرر أن يعمل العرب عملية وحدهم وجلس الشيخ تميم وبدأ الإخوة يمرون عليه - الشباب- فما ودع واحدا إلا وفاضت عيناه بالدموع وأحيانا يجهش بالبكاء، الغزوة التي إستشهد فيها الأخ أحمد الزهراني - رحمه الله -

دعوة خارج أفغانستان:

عاطفة جياشة مع رقة في القلب مع حب للناس الذين يعرفهم، إيثاره لهم على نفسه - رحمه الله - كما قلت اليوم في الخطبة: قبل ثلاثة أشهر جاءنا أخ من نيجريا وقال: لو عملتم معرضا في نيجيريا، قلنا: يا شيخ تميم أنت تذهب لهذا المعرض، الشيخ تميم يتقن الإنجليزية وذهب للمعرض، تكلم المحاضرات في اللغة الإنجليزية، نيجيريا كأنها تسمع لأول مرة أن هنالك جهاد أفغاني في الأرض، الشارع الصحف، التلفاز كلها تبث عن الشيخ تميم، عن الجهاد الأفغاني، أنهى من نيجيريا الطائرة تمر من مصر، في مطار القاهرة - الطائرة ترانزيت - فتحوا جوازه وجدوا فيه تأشيرة باكستان، تميم العدناني، يراجع الدوائر الأمنية في المطار، دخل قال له: أنت ماذا تعمل في باكستان؟ قال له: أنا لست في باكستان أنا في أفغانستان، أنا أجاهد مع المجاهدين، وأنا صريح واسأل ما تريد سأجيبك بصراحة، قال له: ما شاء الله طيب تعال ما عندكم مصريون؟ قال: عندنا كثيرون، قال له: أسماؤهم؟ قال له: سجل ؛ أبو هريرة وأبو مصعب وأبو أنس... قال

له: قعدنا على بعض يا شيخ تميم؟ نحن نريد الأسماء الحقيقية، قال: والله أنا لا أعرف الأسماء الحقيقية، ووالله لو كنت أعرف ما أعطيتك إسما واحدا، أنا مجنون أعطيك أسماء الناس الذين يجاهدون في أفغانستان، قالو: لماذا يا شيخ تميم؟ ماذا نعمل فيهم؟ قال له: واحد عندنا كان إسمه أبو حنفي، جاءكم وضعتموه أربعة أشهر في السجن، قال له: أين أبو حنفي الآن؟ قال له رجع يجاهد معنا، قال له: أنظر يا شيخ تميم، نحن فلتناه، قال له: بعد ما أطعتموه هواء، قال له: إسمع - لمدير مخابرات المطار - أنا أريد منكم أن تعطوني رخصة ألقي محاضرات في مصر عن الجهاد الأفغاني، قال مدير المطار: أي علقة علقناها مع الشيخ هذا، فقال له: والله وضع البلد حساس الآن لا يحتمل هذه المحاضرات، قال له: طيب.
مدير المخابرات سأله قال له: تعرف محمد شوقي الإسلامبولي، عندكم؟ قال: عندنا، قال: تعرفه؟ قال: ومن ذا الذي لا يعرف شقيق البطل الشهيد خالد الإسلامبولي؟! قال له: بطل شهيد؟ قال له: طبعا واحد قتل السادات لا يكون بطلا شهيدا؟ قال: أنا أريد تعطيني عنوان المحلاوي وكشك أريد أن أزورهم - الشيخ تميم - قال له: أنا لا أعرف - مدير أمن المطار - بحث الشيخ تميم بحث عرف أخيرا عنوان المحلاوي، ركب السيارة وذهب إلى الإسكندرية - الآن الأردنيون يحق له دخول القاهرة بدون تأشيرة واليمن بسبب (مجلس التعاون العربي) - المهم الشيخ تميم دخل القاهرة وعلى الإسكندرية سلم على الشيخ المحلاوي، حضر خطبة الجمعة، وبعد خطبة الجمعة بدون حضور ولا دستور بسم الله الرحمن الرحيم، مسك المكرفون ساعة ونصف وهو يخطب عن الجهاد الأفغاني، المصريون في الإسكندرية بدأوا يتدفقون على الشيخ كأنهم أمواج البحار هكذا.. قال: ما رأيت في حياتي محاضرة مثل هذه المحاضرة.. البشر... كيف هكذا إنصبوا علي، بعدها سافر في نفس اليوم، جاء المخابرات تسأل عنه - خلاص - كان مسافر.
في الأردن ألقى عدة محاضرات، قبل ثلاث سنوات في المساجد........

الشيخ تميم العدناني (3)

يقول لي الشيخ تميم: يا شيخ عبدالله: لو دفعوا لي مليون ريال كل شهر والله ما رجعت لوظيفتي، أنا مجنون - هو يقول - أنا مجنون أترك الرباط في سبيل الله وأرجع لمليون (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها) فكيف أترك هذا الأجر وأرجع إلى مليون ريال؟! رحمه الله يعني: شجاعته الأدبية ليث فعلا:
أسد دم الأسد الهزبر خضـــــابـــــه
ليث فريص الموت منه تـرعــــــــــد
في المأســــــــدة:
ولا زلت أذكر يوم 30 رمضان 1407هـ يوم أن قررت روسيا أن تهجم على جاجي، وكان بين الجنرالات وبين غورباتشوف رهان، قال لهم غورباتشوف، أريد أن أنسحب من أفغانستان، فقالوا له: إن سحبتنا بهذه الطريقة المهينة الذليلة لن نعود في يدك تلك العصا السحرية التي تهزها في وجه حلف الأطلسي، فقال لهم: ماذا تريدون؟ قالوا: أترك لنا بقية هذا الصيف ونحن سنضرب الجبهات الحدودية، ثم نغلق الحدود ونخنق الجهاد، قال لهم غورباتشوف: معكم إلى نهاية الصيف، هذا كان في ربيع 1407هـ /1987م بدأوا بمعركة كاسحة على بكتيا، ننجرها، قندهار، كانت هذه المعركة، كان المخطط في بكتيا أن تزال المأسدة من الوجود، ويبدأون بها.
معركة ما شهدت في داخل أفغانستان مثلها أبدا، صدقوا يا إخوان، هي بدأت المعركة في 26 رمضان لكن أنا ذهبت في ثلاثين رمضان، صدقوا لدوي المدافع وأزيز الطائرات وهدير المدفعية والقذائف، صار يختلط علينا الأمر بين الطائرات وبين القذائف والصواريخ، صدقوا نحن فوق الجبل، الجبال تميد من تحت أقدامنا والصواريخ كان معهم - مع أعداء الله- ست وعشرون قاذفة صواريخB M.BM13. 21ترمي واحد

وعشرين صاروخ دفعة واحدة كان معهم ست وعشرون راجمة، الدبابات جاءوا بفرقة جرديز، وبفرقة غزني، وبفرقة كابل ثلاث فرق، واشترك فيها خمسة كتائب روسية، واشتركت فيها كتيبة أو اثنتين من سبيتناز التي هي الصاعقة، عادة الروس عندما يهجمون أولا ثلاث أو أربعة أيام الطائرات تقصف ليل نهار حتى يهرب المجاهدون من المنطقة، قصفوا من 26 إلى 29 رمضان، تقدمت الدبابات وبدأت ترمي، راجمات الصواريخ ترمي، مدفعية الميدان ترمي، من كل أنواع القذائف، السماء تنهل القذائف مطرا، والأرض تتفجر براكين، يوم 30 رمضان اشتدت المعركة اقترب الكوماندز، اشترك الإخوة العرب - المجموعة التي في المأسدة - والشيخ تميم طلب من الأخ أسامة - لأنه الأمير هناك- في المعركة فقال له: أنا أريد أن أكون على خط النار الأول، قال: يا شيخ تميم أنت تكون عند اللاسلكي، أنت وأبو محمود عند اللاسلكي، قال: حسبنا الله ونعم الوكيل، عند اللاسلكي؟! 30 رمضان جلس الشيخ تميم تحت شجرة - بباب غرفة اللاسلكي، وغرفه اللاسلكي تحت الأرض، والذين ذهبوا إلى المأسدة رأووا غرفة اللاسلكي تحت الأرض وفوقها على بابها أشجار، أشجار.... ضخمة، والقذائف تتصبب عليه، فتح القرآن، قرأ الجزء الأول، قال: شهادة في سبيلك يا رب في 30 رمضان، آخر يوم في رمضان لا تحرمنا الشهادة، الرصاص يمر أمام وجهه بجانب أذنه، فوق رأسه وما إلى ذلك، صار الرصاص يقشر لحاء الشجر نفسها يصيبها، الأغصان بدأت تتحطم وتنزل عليه، هو جالس على سرير الشجرة بدأت تتساقط بفروعها وأوراقها، هو قاعد على سرير خشبي، تحت الشجرة، بدأ اللحاء يتقشر وينزل عليه كلما مر على آية من ذكر الجنة أعادها حتى الرصاصة تأتي مع ذكر الجنة، مرة مرتين، إذا مر على آية من ذكر النار أسرع حتى لا تأتي الرصاصة مع ذكر النار، أنهى الجزء الأول الجزء الثاني الجزء الثلث الجزء الرابع الجزء الخامس، وصل الجزء الخامس، ما في شهادة، نظر إلى السماء قال: يا رب ما في شهادة، أرزقني جرح فقط، جرح في سبيل الله على الأقل جرح في سبيل الله. لا يصدق أحد أن الذي كان جالسا تحت هذه الشجرة بقي حيا، لا يصدق، لما خلص الجزء السابع بعد أربع ساعات،جاءت الطائرات ورمت قذائف ضخمة هزت الغرفة، التراب تساقط على أبي محمود في داخل الغرفة، طلع من شان الله - باللغة السورية- من شان الله يا شيخ تميم تدخل، قال له: شهادة في 30 رمضان يا أبا محمود.

الأمر بالإنسحاب:
وجد الأخ أبو عبد الله أسامة على أن الإخوة قد يبادون في المأسدة فألقى أوامره للشباب أن ينسحبوا إلى الخلف، وأبقى بضعة إخوة في داخل المأسدة، يا شيخ تميم، نعم، الأمر بالانسحاب، وإذا بالشيخ تميم يجهش بالبكاء وصار يشد شعر رأسه، شعر لحيته هكذا، كيف ننسحب؟ كيف نترك المأسدة؟ دم قلوبنا وضعناه فيها ستة أشهر، الله أكبر، نترك المأسدة سنموت قبل أن نتركها، قالوا: يا شيخ تميم - الشباب في السيارة - إذا قتل واحد فدمه في رقبتك يوم القيامة أمام الله، إسرع واركب في السيارة وأنا أميرك، يقول لي أسامة: والله إني ظننت أن الشيخ تميم قد أصابه مس من الجن، للبكاء وللحالة النفسية التي أصابته فظننت أنه أصيب بمس من الجن، أخيرا ركب الشيخ تميم ورجع الإخوة إلى (بيروجه) كنت قد وصلت ساعتها من بيشاور ويوم شديد الحرارة والشيخ تميم صائم، الشيخ أبو عبد الله أمرهم أن يفطروا، الشيخ تميم بقي صائما حتى تأتي الشهادة في الصيام فجلسنا مع الشيخ سياف كان الشيخ سياف هو الذي يقود المعركة قلت له: يا شيخ سياف، هل من الضروري المحافظة على المأسدة؟ قطعة أرض نستبدلها بقطع أخرى بدل أن نبيد إخواننا؟ قال الشيخ سياف: نريد أن نحافظ على المأسدة، لأنها اشتهرت في العالم الإسلامي فاحتلالها يهز مكانة المجاهدين في العالم الإسلامي، قلت له: إذن أمسك هؤلاء الثلاثة ممنوع أن يتحركوا من عندك: وائل جليدان - أبو الحسن المدني - أسامة، والشيخ تميم، قال لهم: ممنوع أن تتحركوا من هنا، أسامة الأخ أبو عبد الله والأخ وائل - أبو الحسن المدني - قالوا له: فقط هذا اليوم، يوم عيد الفطر إإذن لنا هذا اليوم وسنمكث بجانبك في النفق، هذا النفق الذي

كان يجلس فيه الشيخ سياف قال لهم: طيب، أنتم إذهبوا، الشيخ تميم قال له: وأنا معهم، قال: لا، أنت ممنوع، يا شيخ سياف مسك يد الشيخ السياف وقبلها يا شيخ سياف أقبل يدك أقبل رجلك أريد أن أرجع إلى المأسدة وأقاتل، قال له: ممنوع يا شيخ تميم لازم تقعد هنا، قال: حسبنا الله ونعم الوكيل، وصار يرفع يديه هكذا...

مواقف جريئة:
الحقيقة الشيخ تميم - رحمه الله- كان يقف مواقف والله لا أعرف أحدا يستطيع أن يقف هذه المواقف جرأة، كان ذاهبا في زيارة إحدى الدول الخليجية هو كان معه تاشيرة في المطار كان داخل معه واحد فلسطيني ما معه تأشيرة، فقال له: أنت ما معك تأشيرة وأوقفوه ممنوع أن تدخل، واحد ثاني دخل غربي مامعه تأشيرة، قال له: تسمح جوازك - قال للغربي هذا - فقال له في الإنجليزي Whatis your country ما اسم بلادك قال للإنجليزي ثم ختم له تأشيرة الدخول، المهم هذا الشيخ تميم لما رآى شاب فلسطيني واقف ورآى غربي دخل، مسك الجوازين وصعد على ظهر الطاولة محل ختم الجوازات لهذا الموظف، وبدأ يصيح تعالوا تعالوا، هذا فلسطيني منع من الدخول وهذا الكافر الغربي سمح له بالدخول أين الإسلام؟! صار الشيخ تميم - طبعا - يتكلم - رحمه الله - يعني كان ما يعتقده حقا يقوله، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم، فقط يعتقد بالأمر يرضى الله أولا يرضي الله ؛ إن كان يرضي الله كان يقدم عليه مهما كانت النتائج، وهؤلاء الإخوة القادة كانوا يحبونه حبا عجيبا، يعرفونه كما قلت اليوم، رحمه الله كما نحسبه - فطرة صافية في بياض اللبن، ظاهره كباطنه ليس عنده إلتواء ولا انحراف ولا يخفى في صدره شيء ويظهر شيئا آخر، الذي في صدره يقوله فكانوا يحبونه حبا عجيبا، وكانوا يقبلون كلامه مهما كان.
مرة، كنا عند حكمتيار وكان يونس خالص جالس عند حكمتيار قال لهم: إسمعوا يوجد الآن مؤامرة مصالحة وطنية، أي واحد منكم يوقف القتال سأجلس عليه، يقول لحكمتيار وللشيخ يونس خالص وقالها لرباني وقالها للشيخ سياف، فكانوا يحبون أن يجلسوا معه ويستمعون إليه.
الشيخ تميم - رحمه الله - كان واضحا معهم، مرة يعاتبه الشيخ سياف قال له: يا شيخ تميم كنت عندما تأتي كل ليلة تأتي عندنا الآن أنت لا تأتينا في الشهر مرة، فالشيخ تميم - طبعا - على فطرته وبداهته وباطنه والذي في نفسه قال له: أنا مثل المتزوج أربعة، متزوج فلان وفلان وفلان وفلان وسمى القادة، فضحك الشيخ سياف، وقال له: يا شيخ تميم الذي يتزوج أربعة يخرج للواحدة كل أربع ليالي ليلة، نحن لا نراك في الشهر ليلة واحدة، فكانوا يعني: يقبلون منه أي كلمة مهما كانت ثقيلة على أنفسهم، يعني كانوا يأخذونها كما قال الشيخ سياف أمس، كنت في صدى فلما جاء الخبر رحنا إليه وقلنا له عظم الله أجركم في الشيخ تميم، (أن لله ما أخذ....) قال: إن غياب الشيخ تميم حز في نفسي أكثر من إنهيار جبهة بكاملها، والحقيقة يعني: الشيخ - رحمه الله - الذي كان يراقبه ويراقب أثره في العالم الإسلامي ويراقب دفاعه عن هذا الجهاد يدرك كلام الشيخ سياف ؛ أنه فعلا كان سقوط هذا الجبل أو غياب هذه القمة الشاهقة كان أعظم على المجاهدين أثرا من إنهيار أو سقوط جبهة بكاملها.

دعوة في الخارج:
أخيرا إستأذن قال: أنا أريد أن أذهب من أجل معرض في نيجيريا قلنا: تفضل يا شيخ، من معرض نيجيريا إنتقل إلى مصر من مصر - وحصل معه ما حصل مع دوائر الأمن - إنتقل إلى اليمن، وهناك ظهر معه الملاريا وأثرت عليه أثرت على برنامجه الذي كان معدا له في اليمن، ثم إنتقل إلى قطر وهناك فكر على أنه لابد أن يخفف وزنه، فاتصل في ؛ أنا زاد وزني وأنا الحقيقة لا أستطيع أن أبقى في بيشاور أريد أن أدخل المعارك في داخل أفغانستان، وبهذا الوزن أنا لا أستطيع أن أقاتل في سبيل الله، لابد أن أذهب إلى دولة أخفف وزني، وقد إتفقت مع الإخوة هنا - في قطر - وقد رأوا لي أو وصفوا لي طبيبا في تشيكوسلوفاكيا، أن

أذهب إليه حتى أخفف وزني وتخفيف الوزن أنا الآن 155 كيلو جرام، أريد أن أرجع إلى 90 كيلو غرام حتى أدخل المعارك، أنا فكرت قلت إذا ذهب الشيخ تميم إلى تشكوسلوفاكيا ثلاثة أشهر لا يوجد هناك جالية إسلامية، لايوجد شباب، مراكز إسلامية، سيستوحش والشيخ تميم، لا يستطيع أن يسكت سيتكلم على الشيوعية وسيهاجم روسيا، فالمهم قلت: يا شيخ تميم لا أرى أن تذهب إلى تشيكوسلوفاكيا، وهذه نصيحة بعض الإخوة له، قال لي بعض الإخوة: إن إسمك قطعا قد وصل إلى الإتحاد السوفيتي، أما بالنسبة لتشيكوسلوفاكيا لا نعلم، قد يكون إسمك عندهم، سيسلمونك لروسيا، قلت: والله هذا لا يستبعد وأهم من هذا كذلك أنك ستعيش ثلاثة أشهر معزولا عن العالم لا تتصل بالمسلمين، هذا كذلك مصيبة أخرى، أنت تذهب إلى أمريكا والإخوة في أمريكا والمراكز الإسلامية يحبونك يعرفونك، وسيتكالبون لخدمتك من أجل سماع كلمتك، وفعلا الشيخ تميم العام الماضي طاف معظم أنحاء أمريكا، ففي أمريكا طاف معظم الولايات، كثير من الولايات ذهب إليها وهو معروف عند الشباب هناك، من أمريكا إتصل قال الإخوة في كندا يريدونني والإخوة في فنزويلا يريدونني والإخوة في البرازيل يريدونني المهم ؛ قلت: طيب، قال لي: يوجد جالية إسلامية في فنزويلا أريد أن أذهب إليهم، قلت: تذهب إلى فنزويلا، ذهب إلى فنزويلا يعني: ناس لم يسمعوا بالإسلام، جاليات نسيت الإسلام تماما، وهناك رجل سعودي فاضل كان - ربنا يذكره في الخير - الشيخ بكر خ ميس - يعرف الشيخ تميم ويعرف أثره فاستقبله وأرسل له سيارته في المطار والسيارة وضعها تحت خدمته والحقيقة يعني: خدمه كثيرا.

والجالية معظمها فلسطينيين، والفلسطينيون يموتون بأبي عمار وبالمنظمة، والشيخ تميم رايح يتكلم عن الجهاد الإسلامي وعن حماس وماله وما للمنظمة، المهم كان هذا السفير رجل فاضل محسن بنى مسجدا وقال لهم: سموه مسجد القدس، قالوا: لا هذا إسمه النادي الفلسطيني، حولوا المسجد وسموه إلى النادي الفلسطيني .!!

راح الشيخ تميم ووجد أن المسجد إسمه النادي الفلسطيني، قال لهم: لا، أولا ألقي المحاضرات، وقال لهم: هذا المسجد إسمه مسجد القدس والقدس مركز فلسطين والقدس مركز المسلمين الروحي، وفعلا ما خرج من فنزويلا إلا بعد أن أعيد المسجد مسجدا وسمي مسجد القدس، المهم ؛ تكلم والشيخ تميم الذي في صدره لا يستطيع أن يخفيه، لو على قتله، ما رأيك بأبي عمار؟ قال: ماذا أبو عمار هذا واحد دجال سياسي وما إلى ذلك، كيف؟ قال لهم: أصلا أبو عمار رجل علماني، الإسلام الذي ينادي به من الفلسطينيين حماس، ولذلك كونوا مع حماس، وما خرج من فنزويلا إلا بعد أن فتح مركزا لحماس في فنزويلا، إتصلوا به من البرازيل قالوا: نريدك هنا مؤتمر للدول الإسلامية - الجاليات الإسلامية - في القارة الأمريكية، ذهب إليهم كذلك، الحقيقة ربنا جعل له القبول، سافر من قطر إلى أمريكا هذا قبل شهر فاتصلوا بي من أمريكا قالوا: يوجد مؤتمر سان فرنسسكو مخيم للشباب، تأتي لحضوره، قلت لهم: لا أستطيع حضوره، عندي شغل هنا، قلت لهم: أرسل لكم الشيخ تميم - إن شاء الله - متى؟ قالوا: من 8-10 سبتمبر، فالشيخ تميم راح من قطر إلى هناك، وراح من أجل أن يخفف وزنه، وحضر المؤتمر، ذهبت إلى السعودية قبل إسبوعين إتصل بي الناس قالوا: نحن حضرنا مؤتمر الشيخ تميم في سان فرنسسكو، في كاليفورنيا، قال الإخوة: نحن نرى لك طبيب هنا وإن شاء الله هذا الطبيب يتولي تخفيف وزنه لكن نعد لك برنامجا للقارة الأمريكية للولايات المتحدة بحيث كل ولاية تقضي فيها إجازة الأسبوع السبت والأحد، وفعلا بدأ كل آخر أسبوع يذهب إلى ولاية من الولايات، ذهب إلى أريزونا ذهب إلى توسان، ذهب الى أماكن... كان في الأسبوع الماضي محاضراته في فلوريدا في أورلاندو مركز فلوريد.

رحلة الخلود:

أخذ أهله معه هناك، والله عز وجل كتب له أن تأتيه منيته هناك في فلوريدا في أورلاندو كانوا متوجهين نحو المحاضرة وعلى الطريق سقط الشيخ تميم يا شيخ تميم يا شيخ تميم ما أجاب، نقلوه إلى المستشفى، كان قبلها بيوم في المستشفى، كان وهو في قطر أول مرة تصيبه الأزمة القلبية أو الجلطة، إستيقظ في قطر ذات ليلة - هذا قبل شهر ونصف - إتصل بي قال يا شيخ عبد الله أمس أصابتني أزمة قلبية، شل نصفي ما استطعت طبعا ناديت ناديت ما استطعت أتحرك ناديت الناس أصحاب البيت - كان نازل في بيت أحد الشباب الطيبين أو الإخوة من أهل الفضل والدين - فنادى ما وجد، قال: بحث عن شرطة النجدة فاتصلت بهم فجائتني السيارة أخذوني وقد شل نصفي فدلكوني فرجع - الحمد لله - جنبي مرة ثانية، بعدها بعدة أيام يوم أصابته الأزمة مرة ثانية، هذا في قطر، ثم سافر إلى أمريكا ويبدو أنه أجهد نفسه لكثرة المحاضرات في أورلاندو، بدأت بوادرها، فذهب إلى المستشفى وعولج وخرج من المستشفى في اليوم الثاني عنده محاضرة قال: أذهب إلي المحاضرة في طريقه إلى المحاضرة أصابته الأزمة القلبية ونقل إلى المستشفى، ما وصل إلى المستشفى إلا وكان قد أسلم الروح - رحمه الله وتقبله في الصالحين - وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

نشـــــــأتـــــــــه:

محمد العدناني فلسطيني وهو أشهر شعراء فلسطين - تقريبا- مرة صارت مسابقة لشعراء فلسطين فكان هو الأول حتى سبق إبراهيم طوقان في المسابقة، وتربى الشيخ تميم في جو غير متدين وكان والده متأثرا بالنظرات القومية، بعبد الناصر يريد التحررية والثورية وغير ذلك، الشيخ تميم من الثانوي بداية الثانوية هم عاشوا في حلب من بداية الثانوي بدأ يتتلمذ على أيدي المشايخ في المساجد، وكان يحدثنا أكثر العلماء الذين تأثر بهم الشيخ تميم الشيخ عبد الفتاح أبو غدة عالم حلب يعني: أشهر علماء حلب المعروفين هو الشيخ عبد الفتاح أبو غدة فتأثر به الشيخ تميم، كان يحضر خطبه فتأثر به منذ الثانوي، كان يحضر خطبة الجمعة عنده ودروسه في المسجد وكان بعض العلماء في المسجد من الزهاد العباد منهم واحد حدثنا عنه أبو اليسر أو كذا قال: كان رجلا من الصالحين وكان يحدث بعض القصص عنه من القصص التي حدثها عنه..

قصص من الشيخ تميم:

قال: كان يعلمنا الإخلاص قال: وذات سنة أجدبت السماء وأقفرت الأرض وجف الزرع واحتاج الناس إلى إستسقاء فجاءوا إلي الشيخ حتى يخرج إلى الإستسقاء فخرج إلى الإستسقاء وصلى ودعا وإذا بالسماء بعد ذلك كأفواه القرب قال: وفي المساء جلس الشيخ في درسه المعتاد درس روحي عن الزهد والعبادة والإخلاص ثم قال: يا بني أتدرون بنية من أمطرتم؟ قالوا : الله أعلم قال: بنية واحد من الجالسين منكم، وحدث الشيخ قصة هذا الأخ، قال: أنا لا أريد أن أذكر إسمه لأنه إستحلفني بالله أن لا أذكر إسمه قال: رجل بينكم من الموسرين يخرج كل ليلة بصواني اللحوم والحلويات ويتفقد ستين أسرة كل ليلة، يأخذها، سيارته مثل الطائرة فيقرع الباب ويخرج الطبق السخنة من السيارة ويناوله صنية حلوى وصنية لحوم، ثم يتناول منهم الصواني الفارغة من اليوم الذي قبله، قال: فجائني أحد الفقراء وأخبرني أن رجلا من الأغنياء يتفقدنا كل ليلة ونحن ستين أسرة ويقدم لنا كل يوم اللحم والحلوى أو الفواكه قال الشيخ: أريد أن أتعرف على هذا الرجل فذهب الشيخ مع أحد الفقراء ومكث في بيته وبعد العشاء ق رع الباب، قال: سمع صوت سيارة، وقفت السيارة فتح الباب فدخل رجل يحمل صنية اللحم وصنية الحلويات وقدمها للرجل الفقير وخرج الشيخ فجأة وإذا به أحد تلاميذه، أحد التجار، كان ذلك التاجر يسأله الناس عن إسمه فيرفض أن يذكر إسمه للفقراء، ويحدث الشيخ تميم - رحمه الله - عنه، خلاف قام بينه وبين والده ؛ على اللحية فقال له: يا بني أنت في مقتبل العمر والآن لحية، واللحية كانت غريبة في ذلك الوقت، كنت لا أعرف أحدا ملتحيا في الضفة الغربية في

ذلك الوقت إلا شاب واحد كان من أبناء الحركة الإسلامية، ومعروف بيننا كنا نقول حمدي أبو حمدية، هو الذي يطلق لحيته فقط في الضفة الغربية.
فالمهم، الشيخ تميم أطلق لحيته في الثانوي، قال: ذات يوم زرت رجلا صالحا مع شيخي، الشيخ أحمد الحارون في دمشق قال: فدخلنا عليه، والشيخ أحمد مشهور عنه بعض الكرامات قال: حتى زاره عبد الرحمن باشا وكان عبد الرحمن باشا مدعو عند حاكم دمشق أو محافظها - أظن إسمه كذا مردم بيك - فقال عبد الرحمن عزام تأخرنا عن الغداء، هل يوجد تلفون نتصل؟ قال له: كم رقم التلفون؟ قال له: كذا وكذا... قال: بسيطة، بسم الله خط هكذا خطوطا الهواء ألو مردم بيك؟ نعم، قال له: عزام باشا متأخر عنك قليلا، قال: عجبنا والله قاعد في بيته يخطط بأصابعه في الهواء وعندما ذهب عزام باشا قال: وصلك تلفون من الشيخ أحمد الحارون !! قال: نعم، وصل، وتكلم مع الشيخ أحمد الحارون وقال: إنك متأخر عن الغداء، المهم قال: زرنا أحمد الحارون رجل صالح وفاضل فيه خير وقال: بعد الدرس الذي تكلمه الشيخ أحمد الحارون قمت وسلمت عليه فنظر في وجهي وقال: يا بني تطيع والدك، إسمك إي؟ قال له: تميم، قال له: يا تميم تطيع والدك، هذه اللحية ستعمل لك مشاكل كثيرة، قال: أنا بهت !!.

المهم ؛ الشيخ تميم خلص الثانوي فأراد والده أن يصبح إقتصاديا شهيرا وذا مال غزير فأرسله إلى القاهرة ليدرس، درس في جامعة عين شمس وهو في عين شمس الله عز وجل كتب له أن يجتمع في عين شمس مع مروان حديد وتعرف على الشيخ مروان حديد وتعلق به - رحمه الله - ومنه تعلم من هناك أن لا يخاف من أجهزة الأمن، والشيخ مروان - رحمه الله - مشهور عنه القصص في الجرأة، أذكر حدثني بعض الشباب الذين حوله قال: لما كان في القاهرة وكان مؤتمر القمة مجتمعا هو الذي حدثني بنفسه - الشيخ مروان رحمه الله - قال: إجتمع مؤتمر القمة في القاهرة وقال: قلت فرصة رحت كتبت منشور يجب أن تطبقوا الإسلام وما إلى ذلك..... ثم وضعت عنواني: مروان حديد العنوان كذا وأرسلته مع الشباب وواصلوه للزعماء كيف اجتازوا الجسر وصلوا يعني ذهل الزعماء أن يدخل هؤلاء الشباب عندهم؟ بهذه المناشير مكتوب مروان حديد عنوان كذا........
قال لهم عبد الناصر: ديروا بالكم عليه توصوا فيه، فخصصوا له أناس من المخابرات يتابعونه ليل نهار، والشيخ - رحمه الله - هو تخرج سنة 4691 من جامعة عين شمس، من؟ الذي هو الشيخ مروان، فكان على صلة ببقية أبناء الحركة الإسلامية الذين لم يزج بهم في السجن، يبقى يسهر معهم إلى آخر الليل ويرجع، ودراسة أو قراءة - الله يفتح - يعني: قبل الامتحان بيومين قال لي: - الشيخ مروان - والله أذكر بعض الكتب ما أفتحها إلا ليلة الامتحان الكتاب لا زال ملصقا آخذ سكين أفتح في بعض الأماكن أقرأ كم صفحة والله عز وجل يجيبها وتأتي بعض الأسئلة منها وأنجح، وهكذا مشيناها، قال: دائما مع الشباب الذين سرا يعيشون تحت السطح ويعملون للإسلام.
المهم ؛ المخابرات خصصت له واحدا أو إثنين يتابعونه، لا يفلته يبقى طيلة النهار معه حيث ما سار يسير يركب بالأوتوبيس يركب بالأوتوبيس، ينزل على السوق هو معه في السوق... فكان الشيخ مروان - رحمه الله - يعني: إذا أقبل الأوتوبيس من بعيد الشيخ مروان ورجل المخابرات هذان الإثنان يتحفزان للقفز وتعرفوا في القاهرة يجب أن يكون الواحد متعلم القفز العالي حتى يمسك سلم الأتوبيس لانه يكون عشرة على الباب، فيقبل الأتوبيس من بعيد يتحفز الشيخ مروان ورجل المخابرات الاثنين ليقفزا أحيانا يقفز رجل المخابرات يمسك، ما يستطيع الشيخ مروان يمسك فيمسك بيد رجل المخابرات ويقول له: خليك للمرة الثانية الأوتوبيس الثاني، يدفع الأجرة يخرج قرشين ساغ يقول له قرش ساغ عني وقرش ساغ عن المخبر ده الجالس هنالك.
بهدله يعني يحمر وجهه، الشيخ تميم عايش بهذا الجو ويتأثر بهذه الأساليب؟!!